الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص نقد حديث ومعاصر

مذكرة متممة لنيل شهادة ماستر الموسومة بـ:

بنية المكان في رواية

"الصدمة" "لياسمينة خضرا"

إعداد الطالبة:

سباغ منال

إشراف الأستاذة:

د. علوي نسيمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. نجيبة شطاح	أستاذة محاضرة (ب)	رئيسية	20 أوت 1955 سكيكدة
أ.د. نسيمة علوي	أستاذة التعليم العالي	مشرفة ومقررة	20 أوت 1955 سكيكدة
أ.نجاة دقيش	أستاذة مساعدة (أ)	عضوا ممتحنا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2022-2023

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله أولا ثم إلى من أمد لي يد العون

الحمد لله الذي منحني على انجاز هذا العمل المتواضع وبعد الحمد أتجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة: نسيمة علوي على مساعدتها لي في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها ونصائحها الصائبة في توجيهي وأسأل الله أن يجزيها عني خيرا وأن يجعلها فخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما أتقدم بعبارات الشكر والامتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم ومناقشة هذا البحث وتصويب أخطاءه.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية آدابها وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الحبيبين أبي وأمي وإخوتي

إلى من أخذ على عاتقه مهمة تربيتي وتعليميي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أبي العزيز حفظه الله إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاؤه سر نجاحي فأنت بالنسبة لي أب لا يقدر بثمن ويستحيل أن يكرره الزمن، أنت ضلعي الثابت الذي لا يميل. شكرا لك على مساندتي طوال مسيرتي الدراسية، ماديا ومعنويا ولم تبخل علي بشيء، أدامك الله شمعة مضيئة في حياتي، يا أغلى ما أملك وأتمنى لك دوام الصحة والعافية أبي الغالي.

إلى من حملتني في بطنها وهناً على وهن ولا زالت تحملني برعايتها وحنانها إلى التي لولاها ما وصلت إلى ما أنا عليه إلى من حظيت بها إلى من سهرت الأنام وبكيت لأفرح إلى من أعطتني بلا حساب وأرجو لها من الرحمان الثواب أمي الغالية.

إلى إخوتي الذين أمدوني بالعون المادي والمعنوي: رمزي، علاء، أدين، صهيب، هيثم.

دون أن أنسى الشكر الجزيل لخطيبي محمد الذي ساندني معنوياً طيلة هذا العمل المتواضع.

إلى البراعم والكتاكيت، ماريا، أسيل، نيبراس، رؤية، تقوى، رزان، رسيم، الياس، هاجر، معتز، يحيى.

إلى كل من يحمل لقب سباغ، بودبية. إلى من تلت بدعواتها النجاح وأنارت دربي تضرعاتها إلى الله، إلى من حرمتني المنية فرحتها بتخرجي جدتي العزيزة عفا الله عنك يا غالية ورحمك.

إلى عمي العزيز رشيد وابنة خالتي علياء وجدي الغالي بوهجة بودبية، وخالي يوسف وغليسي، وصديقتي خروفة فر الداب ريم شنيقب، مروة، غالية حنان، بشرى، فتيحة، رحمة، خالي العزيز سمير، سلسبيل.

كما أهدي شكري إلى كل من مد يد العون لي في مسيرتي العلمية إلى كل من كان له مكانة في قلبي إلى كل من نسته أقلامي ولم ينساهم قلبي إلى كل الزملاء والزميلات وجميع طلبة النقد الحديث والمعاصر سنه ثانية ماستر.

مقدمة

مقدمة

تتصدر الرواية قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدر على مواكبة مجريات الواقع، فالرواية العربية بشكلها المعاصر تشكل ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكدت جدارتها في النصف الثاني من القرن العشرين فاستقطبت بذلك اهتمام القارئ في العالم العربي بل وهيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة، ومن بين العناصر التي تقوم عليها الرواية عنصر المكان، حيث أن كل بنية منه لها خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية كما لها ذاتها التاريخية ومن ثم كان موضوع بحثي هذا: بنية المكان في رواية الصدمة للكاتب الجزائري ياسمينة خضرا، فموضوع الرواية أثار اهتمامي العلمي لذا اخترت رواية الصدمة، لتكون موضوع دراستي لما تطرحه من إشكاليات وموضوعات أهمها «المكان» الذي أغفلته أغلب الدراسات الروائية مقارنة ببقية المكونات السردية الأخرى، بالرغم من الدور الذي يشغله في النصوص الأدبية بشكل عام وفي الرواية بشكل خاص كما أنه يقوم بدورا فعالا في بناء الرواية وبه تضمن تماسكها الفني ومن هنا فإن موضوع بحثي هو بنية المكان في رواية الصدمة واختياري للروائي لم يأت اعتباطا وإنما بعد تمعن وتدبر كون الروائي اشتهر برؤيته الفكرية الحادة حول حوار الأديان ومحاولة الكتابة عن التعايش السلمي بين الثقافات وإشكالية البحث هي:

- ما هي رمزية المكان في رواية الصدمة وما هي دلالاتها؟

في مدخل تعريفي، عرفت المكان لغة واصطلاحا ، المكان في القرآن الكريم، وأنواع المكان، إشكالية المصطلح والمكان في النص الروائي والمكان في الدراسات الأدبية والنقدية، وأيضا المكان في الدراسات الأدبية والنقدية، بينما تناولت في الجانب التطبيقي الذي تألف من فصلين، الفصل الأول: الأماكن

المغلقة، تناولت فيه البيت، المستشفى، المطعم، المسجد والجامع الكبير، أما فصل الأماكن المفتوحة فهي تل أبيب، البحر، كفركنا، جنين، فلسطين، بيت لحم، وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي وبالإضافة إلى المنهج البنيوي لدراسة البنية المكانية في رواية (الصدمة) ولأن كل بحث يقوم على حصة تحدد، فقد جاء بحثي هذا في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فالمقدمة جاءت على شكل تمهيد للموضوع، أما المدخل فتناولت فيه تعريف المكان، وأنواعه، وإشكالية المصطلح، الفضاء كمنظور أو كرؤية أما الفصل الأول فهو يشكل الجانب التطبيقي والذي جاء بعنوان بنية الأماكن المغلقة في رواية الصدمة وقد اشتمل على الأماكن المغلقة في الرواية (البيت، المطعم، المستشفى، مسجد الجامع الكبير)، أما الفصل الثاني فهو يشكل الجانب التطبيقي وجاء بعنوان بنية الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة وقد اشتمل على الأماكن المفتوحة (تل أبيب، جنين، كفركنا، بيت لحم، البحر).

وفي الأخير خاتمة عرضت فيها لمجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث عن بنية المكان في رواية الصدمة وقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع التي ساهمت في إثراء البحث كان أهمها رواية الصدمة وهي مدونة موضوعي هذا الذي أشتغل عليه.

وبنية النص السردي لحميد الحميداني، وجماليات المكان لغاستون باشلار وغيرها من المراجع الأخرى التي استفدت منها، هذا ولم يخل بحثي من بعض الصعوبات التي تعترض سبيل أي بحث كان، تتعلق بالرواية كونها قديمة ولم أجد حولها دراسة سابقة ولم تنل حظها من الدراسة سابقا، إضافة إلى حجمها وبالتالي صعوبة الإلمام بجميع البنيات المكانية بها.

مع ذلك تخطيت بفضل الله وبفضل أستاذتي نسيمة علوي مختلف المشاق لأضع بين أيديكم ثمرة عمل أنجزته بكل إخلاص وإتقان.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني وأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذة المشرفة "نسيمة علوي" وأن أرفع لها أيات التقدير والعرفان بالجميل لتواضعها وتوجيهاتها التي قدمتها لي وعلى مساعدتها لي لإتمام هذا العمل كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء تمحيص البحث ومناقشته.

مدخل

مقاربات نظرية في مفهوم المكان

تمهيد

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فلا يمكن لأي روائي أن يتصور رواية بدون مكان، حيث يعتبر الوعاء الذي يحتوي الحدث، ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث، كما أنه يمتلك صلة وثيقة بالفن الروائي وله دورٌ كبيرٌ وفعال في النصوص الأدبية بشكل عام و في الرواية بشكل خاص إضافة إلى أن المكان يلعب دورا في بناء الرواية الشامل، و به تضمن تماسكها الفني، فالرواية والمكان وجهان لعملة واحدة كل منها يكمل الآخر بمعنى أن الرواية تحتاج للمكان لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها ويمنحها المناخ الذي تفعل وتعبر عن وجهة نظرها ففي المقابل نجد المكان محتاجا لتعينه على تجلية الكشف عن دلالاته، كما أن المكان يعد من أهم العناصر الجوهرية في رواية «رجال في الشمس لغسان كنفاني» ولهذا تولي الدراسات النقدية الأدبية الحديثة اهتماما كبيرا بدراسة التشكيل المكاني.

1. مفهوم المكان:

أ) لغة:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع وهو (مكان الإنسان وغيره لفلان مكانه عند السلطان أي منزله، ورجل مكين من قوم مكناء)، والجمع أمكنة كقدال وأقدلة وأماكن جمع الجمع.[1]

كما وردت كلمة الفضاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا):

«الفضاء: المكان الواسع من الأرض والفعل فضا، يفضو، فضوّاء فهو فاضٍ».[2]

نفهم من هذا أن لفظة المكان تحمل معنى المكان المتسع والشاسع من الأرض، كما نجد قولا آخر و هو «قول صاحب تاج العروس: الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض».

– الفضاء: ما إستوى من الأرض/الفضاء السعة/ ومنه: المفضَاهُ، والمفضى، المتسع.[3]

وهنا أيضا جاءت لفظة الفضاء تحمل معنى الاتساع.

– نجد أيضا في قاموس الفيروز أبادي يعرف الفضاء بأنه «الساحة و ما اتسع من الأرض...».[4]

[1]– محمد عبيد السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار عبيد للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، 1443هـ، ص17.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، المج الثامن، ص296،295.

[3]– محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس، المج العشرون، ص117.

[4]– محمد بن يعقوب: الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس 2005، ط3، ص1321.

– وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم المعاصرة لنرى ما قدمته الاكتشافات العلمية والعلوم التطبيقية من إضافات ومعانٍ وجدنا "معجم الوسيط" مثلا يذكر: «الفضاء ما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله».[1]

وهنا أيضا جاءت لفظة الفضاء تحمل معنى الاتساع.

– وجاءت في الصحاح للجوهري كلمة «"المكان" تحت مادة (ك، و، ن) وفيه المكانة: المنزلة .... والمكانة الموضع».[2]

و في اللغة العربية مفردات أخرى تدل على المكان ومنها الملأ والحيز، الموضع، الخلاء والأين، المحل إلا أن المعاجم اللغوية لم تتناول هذه المفردات إلا من جانب اللغة واشتقاقاته.

ب) المكان: اصطلاحا

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجود مكان تنمو وتتشعب فيه، ولقد اختلف النقاد حول التعريف الاصطلاحي للمكان.

– نجد «غاستون باشلار» يعرفه على كونه «المكان الأليف و هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة و هو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا».[3]

نفهم من هذا القول أن باشلار يقصد بالمكان هنا بأنه هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، و هو البيت الذي بنينا فيه أحلامنا.

---

[1]– بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي الروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، الجماهيرية، ط1، 2004، ص17.

[2]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، د، ط، د..س، ص859.

[3]– غاستون باشلار، جمالية المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص6.

– ونجد "غالب هالسا" يؤيد ويؤكد ما قاله "غاستون بشلار" ويقول «البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، و هو كما يصفه باشلار» "يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية".[1]

– أما عند "ياسين النصير": المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي يسجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره.[2]

نفهم من هذا أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، يتأثر ويؤثر فيه، و هو جزء لا يتجزأ من حياته إذ يعتبر المكان حاضره وماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

– ونجد "حسن بحراوي" يعرف المكان حيث يوصفه بشبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه.[3]

[1]– غاستون باشلار، جمالية المكان، ص6.

[2]– ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د،ط)، 1980، ص17.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص32.

– نفهم من قول بحراوي أن المكان عنده يأخذ مكانة كباقي العناصر الأخرى في العملية السردية وأن للمكان قوانينه الخاصة التي تؤثر في هذه العناصر كما يعبر عن وجهة نظر المؤلف، إضافة إلى أنه يلعب دوراً كبيراً في تغير السرد وفق ما تقتضيه الأحداث.

2) المكان في القرآن الكريم:

لقد وردت لفظة «المكان» بمعنى الموضع أو المستقر في القرآن الكريم بكثرة و من بين السور التي ذكر فيها نجد:

لقوله تعالى: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا».[1]

معنى هذا أن مريم اتخذت مستقرا نحو الشرق بمعنى الموضع.

وجاءت أيضا بمعنى الموضع في آية أخرى و هي:

لقوله تعالى: «قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ».[2]

و في قوله تعالى: «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ».[3]

وجاءت لفظة مكانه في هاته الآية بصيغة أخرى و هي بدلا منه والمنزلة من أبرز معاني لفظة المكان المذكورة في القرآن الكريم.

وجاءت بمعنى المنزلة في قوله تعالى: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا».[1]

---

[1]– سورة مريم الآية: 16.

[2]– سورة الزمر الآية: 39.

[3]– سورة يوسف الآية: 78.

أي منزلة عالية.

وجاءت في آية أخرى بمعنى المنزلة في قوله تعالى: «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ».[2]

3) إشكالية المصطلح:

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان، بالدراسة تباينها واختلافها، فكل تناولها من وجهة نظر مختلفة، والحق فإن محاولة إيجاد تعريف واحد متفق عليه في الكتابة الأدبية والنقدية و لاسيما العربية أمرا صعب المنال في وقتنا الراهن، إذ مازالت أغلب المصطلحات النقدية المعاصرة تشكو من عدم اتفاق النقاد على تحديد مفهوماتها.

(الفضاء) و (المكان) من المصطلحات التي لم تحظ بالدقة العلمية اللازمة والمطلوبة توافرها في أية ممارسة نقدية كما أن الألفاظ المتعلقة بموضوع الفضاء والمكان لا تقصُر البحث على وجود مصطلحي (الفضاء) و (المكان) بل تتعداهما إلى طرح مصطلحات أخرى كثيرة تضع الدارس أمام مواجهة غير متزنة لهذا العدد الكبير من المصطلحات وذلك الاضطراب في فهمها و الاختلاف في استعمالها وتوظيفها، ويمكن ذكر أغلب هذه المصطلحات ذات الصلة بموضوع الفضاء كما يلي:

الفضاء، المكان، البيئة، الإيطار، الحيز، المكان الروائي، المكان في الرواية، الفضاء المكاني، المكان الحكائي، الزمكان، الفضاء الجغرافي، الفضاء الواقعي، الفضاء الدلالي، الفضاء متطورا، الفضاء

[1]- سورة مريم الآية: 57.

[2]- سورة هود الآية: 121.

الموضوعي للكتاب، الفضاء الروائي، فضاء النص، الفضاء الطباعي، الفضاء الحكائي، والأكثر أو أشد هذه المصطلحات التصاقا وتواترا هما مصطلحا (الفضاء والمكان).[1]

و من أبرز النقاد الذين قاموا بتمييز بين "الفضاء والمكان" نجد الناقد "حميد لحمداني" في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي فقد ميز لنا أي فرق لنا بين المكان والفضاء ودليل ذلك قوله «الفضاء فضاء الرواية أوسع وأشمل من المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتقاربة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً».[2]

نفهم من هذا أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان لأن المكان جزء منه، كون أن الفضاء فضاء الرواية يشمل مجموعة الأحداث الروائية أما المكان فيمكن أن يكون متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي و أن مجموعة الأمكنة هي التي تعطينا الفضاء.

ونجد أيضا "سعيد يقطين" هو الآخر الذي يقرأ بأن الفضاء أشمل وأوسع من المكان حيث نجده يقول «إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي فإن كان أساسيا فإنه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود لمعانقة التخييلي ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء».[3]

[1]- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني (نموذجا)، منشورات تنمية الإبداع الثقافي-الجماهيرية، ط1، 2004، ص19، 20.

[2]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص63.

[3]- سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط1، 1997، ص24.

نفهم من هذا أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان كون هذا الأخير يعد جزء منه ولهذا لا ينبغي لأي أحد منا أن يعتقد بأن الفضاء هو الحيز الجغرافي فهو يتجاوز ما هو واقعي إلى ما هو متخيل.

و في الأخير نجد عبد المالك مرتاض يضيف لنا مصطلح آخر معادلا لمصطلح (الفضاء) و هو مصطلح (الحيز) ففي تحليله لحكاية جمال بغداد من ألف ليلة وليلة نصا سرديا يوظف مصطلح (الحيز) ثم يقابلنا في موضع آخر من هذا التحليل و هو ينقل مصطلح الحيز من مفهومه المباشر الدال على الحدود الجغرافية التي ينطوي عليها ويتوقف عندها إلى دلالة مجازية فيطرح مصطلح (الحيز الزماني) مثلما جمع بين الحيز والمكان في مصطلح واحد فيقدم مصطلح (الحيز المكاني).[1]

نفهم من هذا أن عبد المالك مرتاض يستبدل مصطلح الفضاء بمصطلح الحيز ومجموعة من المصطلحات الأخرى التي تم ذكرها وتم توظيفها في تحليله لحكاية جمال بغداد، كما أنه جمع بين المصطلحين المكان والحيز وقدم لنا مصطلح جديد وهو (الحيز المكاني).

مما تقدم يتضح لنا أن الفضاء أعمر وأوسع من المكان والحيز لأنه هو الذي يضم الشخص والأحداث في حين يبقى المكان عنصر جوهري في الرواية.

4) أنواع المكان:

يعتبر المكان من أهم العناصر السردية التي ينهض بها العمل الأدبي عامة والسردي الروائي خاصة كونه يمثل عنصراً أساسياً فيه و من أهم أنواعه نجد:

[1]- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، ص26،27.

1) الفضاء كمعادل للمكان:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (L'espace géographique) فالروائي مثلا في نظر البعض يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن، فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية، و لا يقصد به بالطبع المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة.[1]

2) الفضاء النصي (L'espace textuel)

ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها كما أن الفضاء النصي ليس له ارتباطا كبيراً بمضمون الحكي، ولكنه مع ذلك لا يخلو من أهمية، إذ يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما، وقد يوجه أي فهم خاص للعمل، كما أن الفضاء النصي فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده.[2]

[1]- عبد الحميد حميد الحميداني: بنية النص السردي من متطور النقد الأدبي، الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص53.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص53.

3) الفضاء الدلالي:

بعد أن تحدث «جيرار جنيث» عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكي، نراه يشير إلى فضاء من نوع آخر له صلة بالصور المجازية ومالها من أبعاد دلالية ويشرح طبيعة هذا الفضاء على الشكل التالي:

إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها، بطريقة بسيطة إلا نادراً فليس للتعبير الأدبي معنى واحد إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدها بأنه حقيقي وعن الآخر بأنه مجازي، هناك إذن فضاء دلالي (Espace sémantique) يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي.[1]

وهذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب ويعتبر "جيرار جنيث" بأن هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة (صورة Figure) ويقول في الموضع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد «إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، و هي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى»، و مع أنه ليس من الضروري أن تكون جميع الروايات خالية من الصور، فإننا نشعر أن مفهوماً مثل هذا للفضاء بعيدٌ عن ميدان الرواية وإذا كان له علاقة وطيدة بالشعر، فإنه ليس من الضروري أيضا أن يكون مبحثاً حقيقيا في ما يسمى الفضاء، لأن "جيرار جنيث" لم يكن يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرج تحت عنوان عام هو "المجاز" ثم إن هذا الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الناشر، المركز الثقافي الغربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص60، 61.

لأنه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شطرا أساسيا، و هو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى أحرف طباعية.[1]

4) الفضاء كمنظور أو كرؤية:

يتلخص هذا النوع من الفضاء في راوية النظر التي يقدم بها الراوي عالمه الروائي وقد استشفه الحمداني من "جوليا كريستيفيا" حين تحدثت عن الفضاء النصي للرواية (Espace textuel du roman) لكنه يختلف في دلالاته عن الفضاء النصي الذي تعرض له "ميشال بوتور" فهي ترى أن هذا الفضاء محول إلى الكل إنه واحد وواحد فقط مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموعة الخطاب، حيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي.[2]

5) المكان في النص الروائي:

إن المتتبع لتطور الرواية يجد أن المكان عرف نموا تدريجيا، لازم تطور الكتابة الروائية وكذا تطور وعي الكتاب بالمكان وتطور رؤيتهم للعالم والوجود.

[1]- جيرار جنيث: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص61.

[2]- عبد الرحمان بن زورة: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، دار عبيد للنشر والتوزيع، 2012، ص68.

"إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين".[1]

لذلك فالراوي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني

"كما ساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم".[2]

وعن أهمية المكان يشير "جيرار جنيث" إلى: «الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء».[3]

وهذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.[4]

6) المكان في الدراسات الأدبية والنقدية:

لقد ظهرت في الساحة العربية على المستوى الأدبي والنقدي دراسات عديدة اهتم أصحابها بدراسة شعرية المكان في الرواية العربية منها:

دراسة حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي التي استخدم فيها مصطلح المغرب ليعبر به عن الفضاء، استنادا لانجازات علم السرد وختم حميد الحمداني حديثه بأن النظرية البنائية لم

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص65.

[2]- المرجع السابق، ص65.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

[4]- المرجع نفسه، ص65.

توضح القضايا المتصلة بهذا الموضوع ولعله على حق لأن ورثة "بروب" هم الذين طوروا علم السرد من البنيوية وما يجاورها.

وعني "غسان إسماعيل عبد الخالق" بمشكل المكان في الرواية متلازماً مع تقنية السرد وتيار الوعي في روايات جمال ناجي أنموذجاً في كتابه الزمان والمكان: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن 1980-1990، غير أن تحليله للروايات المدروسة لا يولي مشكل المكان أهمية خاصة على تحليل عبد الخالق عنايته بالسرد، العامة وشأن العناصر السردية الأخرى.[1]

وأثار عبد الملك مرتاض فكرة الحيز أو الفضاء في نقده التطبيقي لأول مرة في كتابه ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي رواية حمّال بغداد (الجزائر 1993)، وقد استفاد في تحليله من إنجازات علم السرد عند جينيت على وجه الخصوص وبدأ تحليله بأن حكايات ألف ليلة وليلة أزخر الآثار الإنسانية بالتنوع في الحيز والتنوع في الفضاء والغرابة في المكان، ويلاحظ التقارب بين ألفاظ الحيز والفضاء والمكان.[2]

وخصص صلاح الدين بوجاه (تونس) الباب الأول في كتابه الواقعية الروائية: الشيء بين الوظيفة والرمز للمكان والزمان والبعد الثالث، ومهد لبحثه بالتأمل المتأني لخصائص المكان والزمان والصلة بينهما ولصلتهما بالإنسان محور الأشياء ومحوّرها والفاعل فيها من خلال:

أ- فلسفة التأثيث وما تحمله من إيحاءات زمنية جلية.

---

[1]- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج 27، ع1، 2005، ص127.

[2]- المرجع السابق، ص127.

ب- الداخل والخارج مما هو كامن لدى الإنسان.

جـ- الشرق والغرب إشارة إلى نوعية الرؤيا الحضارية.

د - الجنوح إلى الهرب عبر نوع من الأشياء القادرة على إحداث التحول الزماني والمكاني أو الحاملة لإيحاءات لا مكانية ولا زمنية.[1]

من خلال الدراسات يتضح لنا دور المكان في الأعمال الأدبية والنقدية فهو ليس مجرد أبعاد هندسية الأحداث التي تقوم لها الشخصيات بل هو كغيره من المكونات السردية إذ أصبح تفاعله يشكل بعدا إجماليا من أبعاد النص الأدبي.

[1]- عبد الله أبو الهيف: جمالية المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، ص129.

الفصل الأول

بنية الأماكن المغلقة في رواية الصدمة

لياسمينة خضرا

1) «سير الأحداث في رواية الصدمة»

نشرت رواية الصدمة L'attentant للروائي الجزائري "ياسمينة خضرا" عام 2005 ويبلغ عدد صفحاتها 245ص من دار جوليا، وقد ترجمة الرواية باللغة العربية بعد عامين من صدورها أي عام 2007 من قبل المترجمة "هلة بيضون" عن منشورات "سيديا" وبلغ عدد صفحات الرواية المترجمة 294 وهي من الحجم المتوسط، تبدأ الرواية من نهايتها حيث يصور الروائي مشهدا دمويا وقصفا فضيعا وفي أقل من ثانية انهارت السماء وانقلب الشارع الذي كان عامرا منذ وهلة رأسا على عقب تسرد هذه الرواية يوميات الدكتور «أمين» «جعفري» الطبيب الجراح في مستشفى حكومي، إسرائيلي الجنسية، فلسطيني الأصل وكيف تقاسم لسنوات طويلة (خمسة عشرة سنة) مع امرأة لم سواها وهي زوجته «سهام» التي كانت سبب في الحبكة في الرواية حيث فجرت نفسها في وسط عشرات الزبائن في أحد مطاعم «تل أبيب» في الليلة التي تلي الحادثة يستدعى الطبيب بصورة طارئة وعندما يصل، يتعرف على الجثة الممزقة للمرأة الانتحارية تتداعى الأرض تحت قدميه إذ يكتشف بأنها زوجته «سهام» وقبل أن يستوعب الأمر يفاجأ بأنها متهمة، بتنفيذ العملية التفجيرية، لكنه يرفض رفضاً قاطعا هذا الاتهام في حق زوجته، يحتجز «أمين» للتحقيق معه ليطلق سراحه بعد ثلاث أيام بعد التأكد من عدم تورطه في العملية، لكنه يبقى يتعرض للمضايقات والاعتداء من طرف الإسرائيليين فيضطر لمغادرة منزله وتقوم الطبيبة «كيم» زميلته بمساعدته حيث تستضيفه في بيتها يعود «أمين جعفري» بعد أيام إلى بيته فيجد رسالة من زوجته سهام كانت قد تركتها له قبل تنفيذها للعملية تقول سهام فيها «ما نفع السعادة إذ لم

يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك، كنت تريد أطفالا، كنت أريد أن أستحقهم، ما من طفل بمأمن تماما بدون وطن ... لا تنتقم علي» سهام[1]

تقطع هذه الرسالة الشك باليقين بالنسبة لأمين لا يستوعب ما قامت به زوجته، وكيف أمكنها إخفاء ما بداخلها عنه ليبدأ بعدها رحلة بحثه عن أسباب انتحار زوجته "سهام" لكن نهاية رحلته لم تكن كما أرادها أن تكون حيث أنها لم تقنعه بما فيه الكفاية.

«أظن أنني بلغت وجهتي، كان المسار رهيبا، لا يتراءى لي أنني حققت شيئا ما أو توصلت إلى جواب خلاصي...».[2]

تنتهي الرواية بنفس المشهد الدموي الذي بدأت به والذي يتعلق بانتقام إسرائيلي والإقدام على عمليات تفجيرية مستهدفة "الشيخ مروان" ليكون "أمين جعفري" في النهاية أحد ضحاياها «أدركت ما جرى حين لم أستطع أن أفتحها: فهكذا إذن انتهى كل شيء لم أعد موجودا...».[3]

2) التشكلات المكانية:

يلعب المكان دورا حيويا في لرواية العربية المعاصرة فبالرغم منه وبالإضافة إلى اختلاف الأمكنة من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها، تخضع في شكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ترجمة نهيلة بيضون، دار سيديا، الجزائر، ط1، 2007، ص85.

[2]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص85.

[3]- المصدر نفسه، ص268.

ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع.[1]

وسنتطرق في هذا الجزء التطبيقي إلى تحديد أهم الأماكن التي كان لها حضور كبير في الرواية وإبراز دلالاتها ومعانيها التي جاءت بها ولعل أهم هذه الأماكن التي تجسدت في الرواية بصورة واضحة هي الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

1. الأماكن المغلقة:

يقوم المكان بدور حيوي في تشكيل الخطاب الروائي حيث «تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي إذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال وحتى الخوف والتوجس».[2]

وعند تحليل الرواية رواية "الصدمة" للكاتب ياسمينة خضرا" توصلت إلى الأمكنة التالية (البيت، المطعم، السجن، المستشفى، المطعم، المسجد والجامع الكبير) وهذه الأمكنة قد تدل على معنى (الألفة، الأمان) كما قد تكون مصدرا (للفراغ، الخوف، الرعب).

1.1 **البيت**: بوصفه مكانا مغلقا يعد سجلا لمشاعر وحياة الإنسان وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية والأيام الباقية، لذا فهو الرحم الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام والأوضح مسيرة لأفعال ساكنيه... فالمعنى الدلالي للبيت يشمل كل البيوت المألوفة للعيش الباعثة للأمان والطمأنينة، بيوت

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص72.

[2]- حفيظة أحمد، لنية لخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات، مركز أوغاريت، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص134.

التفريج، بيوت الولادة الجديدة أي البيوت الاستمرارية وطبيعة هذه البيوت أنها تستنسخ هيأتها كالأعشاش وثمة غريزة حب دفينة تكرر الأشكال وتكرر البناءات والمواد المستعملة ثمة غريزة حب البقاء، وتصبح الأساس الذي ينمي الشخصية يقال: تبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبات فيها بمعنى أنها منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا.[1]

ونجد أيضا باشلار حيث يبين أن البيت «هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج أساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل، البيت ديناميات مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان بنص البيت عوامل المفاجأة ولخلق استمرارية ولهذا: "فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إنه –البيت– بحفظه عبر عواطف السماء وأهوال الأرض».[2]

نفهم من هذا أن البيت يمثل حياة الإنسان أو المهد الأول لطفولته فهو الحامي لأحلامه وذكرياته فهذا البيت يمثل امتدادا للإنسان عبر فترات زمنية مختلفو.

ويحتل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان فبواسطته يكون الإنسان نفسه ويحقق ذاته من خلاله ويحميه من الضياع والتشرد: «هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا».[3]

[1]– ياسين النضير: الرواية والمكان لدراسة المكان الروائي، ص175،176.

[2]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص36.

[3]– المصدر نفسه، ص36.

نفهم من هذا أن البيت يمثل عالم الإنسان وهذا المعنى الصريح الذي يحمله البيت بجعله بيننا ذو قيمة جمالية خالصة.

وقد ورد البيت في الرواية في مواقع كثيرة، حمل العديد من المعاني والدلالات ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبطل (أمين جعفري) جاء البيت في رواية "الصدمة" يحمل دلالة القلق، والارتباك "الخوف" ويظهر ذلك جليا من خلال هذا المقطع:

«سمعت الدكتور "كيم" تبادلني وهي تقتحم خلوتي

لا تشغل بالك كثيرا !

وأضافت على الفور:

لقد قرعت الباب قبل أن أدخل –أنت الذي كنت شاردا.

أعذرني لم أسمعك تدخلين

بددت اعتذاري بيد أبيه ورصدت حركة حاجبي ثم استفسرت:

- أكنت تتصل بالبيت

- لا يخفى عليك شيء

- وبالطبع لم ترجع سهام بعد»[1]

فالبيت هنا يوحي بقلق الدكتور "أمين جعفري" كون زوجته سهام لم تعد من عند جدتها حنان التي ذهبت إلى كفركنا لقضاء العطلة، ويبقى الدكتور قلقا لأن زوجته لم تعد بعد:

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص16.

«أشارت: اليوم يعود الناس من الإجازة والطرقات مزدحمة

هل حاولت الاتصال بها عند جدتها

لا يوجد خط هاتفي في المزرعة

اتصل بها على هاتفها المحمول

لقد نسيته مرة أخرى في البيت

بسطت ذراعيها دليلا على مشيئة القدر

هذا مؤسف».[1]

الدلالة التي حملها المكان (البيت) في هذا المقطع هو معنى الجمود وعدم الحركة أي أن البيت فارغ ولا يوجد فيه أحد وأن زوجته سهام نسيت هاتفها في بيتهم وهذا ما جعل الدكتورة كيم تتحسر لذلك فأمين بدأ يشعر بالقلق أكثر والخوف من أن يكون قد أصاب زوجته مكروه.

وقد حمل "البيت" أيضا معنى "القرابة" في الرواية والذي جاء في مواضع كثيرة نذكر منها:

«اتصلت بي كيم على هاتفي المحمول كانت متأثرة جدا بمفارقتي لها فوافقت تكفيرا عن ذنبي أن ترافقني إلى بيت كيم، وواعدتها في محطة للمحروقات عند مدخل المدنية ثم ذهبنا إلى بيت أختي بالرضاعة التي لم تتماثل بعد للشفاء من وعكتها الأخيرة[2]»

وفي هذا القول نجد الطبيب "أمين جعفري" أراد التحري والبحث عن سبب إقدام زوجته على تنفيذ العملية الانتحارية وهذا ما أدى به إلى «كفركنا وبالضبط إلى منزل أخته» "ليلى" التي كانت مريضة.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص174.

وفي موضع آخر نجد أن البيت قد حمل معنى "القرابة" في قوله:

«كان الليل قد أرخى ستائره تعثرت، متأكا على الجدران بربلتي المتهالكتين ورأسي الذي يطن اضطررت للقيام بحركات بهلوانية كثيرة للوصول إلى بيت صهري».[1]

فأمين هنا كان سكرانا إلى درجة أنه لم يستطع أن يتحكم في نفسه وهذا ما جعله يقوم بحركات بهلوانية إلى أن وصل إلى بيت صهره.

وتضمن أيضا البيت معنى الفوضى والغموض في الرواية: وذلك في قوله «لابد أنها الحادية عشر ليلا ربما أبكر من ذلك والشارع مقفر تماما يهدّ النعاس شارع نجاحاتي تبدو قوانينه مروعة بسبب بشاعتها بذكر بيتي الذي أمسى يتيم الحب بيت مسكون والعتمة التي تنتج شبكة عنكبوتية مريعة يخاله الناضر إليه مهجورا منذ أجيال ظل بعض المصابيح مفتوحا وتحطم بعض الألواح الزجاجية (...)».[2]

نفهم من هذا أن الفوضى عمرت بيت الدكتور، جراء الخراب الذي لحق به من طرف بعض المتطفلين الرافضين لوجوده معهم والناقمين عليه بالرغم من كونه إسرائيلي الجنسية وله خبرة كبيرة في مجال عمله إلا أنه كان مصدر قلق واضطراب لدى الإسرائيليين وهذا ما دفع بهم إلى تحطيم منزله.

كما دل أيضا (البيت) على المكان الذي يجتمع فيه الناس وكذلك دل على الدفء العائلي والأسري. حيث «يعج بيت الجد بالناس حتى الخالة نجاة حضرت، كانت تزور ابنتها في "طوباس" وعادت حالما عرفت بعودتي إلى بيت الأسرة».[3]

---

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص176.

[2]- المصدر نفسه، ص83.

[3]- المصدر نفسه، ص279.

نفهم من هذا أن كل العائلة اجتمعت عندما سمعت بعودة الدكتور "أمين" إلى حضن العائلة بعد غياب طويل لم يلتق بهم، فالبطل "أمين" عاد إلى الجو العائلي، بعدما مر بفترة عصيبة إثر وفاة زوجته التي تركت فراغً ا كبيراً في نفسيته.

وفي موضع آخر نجد أن "البيت" قد حمل هو الآخر معنى الفوضى في قوله: «ليس هذا المساء يا نافيد لدي بعض الأشغال التي أنجزها في البيت، وأصلاً، عندي فريق من الزجاجيين، وقد جاء النجار هذا الصبا ح، إذا كان لديك أشغال كثيرة تنجزها في بيتك، فبوسعي أن أرسل لك من يساعدك».[1]

نفهم هنا أن الدكتور "أمين" لا يزال يصلح بيته الذي دمر بسبب الاحتجاج الذي لاحقه من قبل بعض السكان فهذا البيت كان مشتتاً عن آخره، ونجد نافيد قد طلب من "أمين" أن يخرجا معًا لتناول العشاء ولكن أمين رفض لأنه كان منشغلا.

كما حمل "البيت" أيضا دلالة الفرح والسعادة يظهر ذلك جليا من خلال هذا المقطع: «كنا نسكن حينها في حي هامشي متنافر تأوينا شقة ضيقة في الطابق الثالث من عمارة لا تتميز بشيء، و تكثر فيها المشاجرات الزوجية، شددنا الحزام بصرامة لادخار بعض المال من أجل الانتقال إلى حي آخر، ولكننا لم نتخيل أبداً أن نفتح حقائبنا في مثل هذا المكان الراقي، لن أنسى ما حييت فرحة سهام حينما نزعت العصابة عن عينيها كي تكتشف بيتنا».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص205.

[2]- المصدر نفسه، ص82.

لقد حمل البيت معنى السعادة التي غمرت زوجة الطبيب أمين جعفري "سهام" بعدها انتقلوا للعيش في بيت فخم كونها كانت تعيش حياة قاسية قبل زواجها، ما جعله يندهش من رؤية زوجته على هذه الحالة.

و في موضع آخر يقول صديق الدكتور"ياسر":

« فلنرجع إلى البيت ستكون ليلى مسرورة بلقائك إلا أن تكون قد التقيتها».[1]

نلاحظ أن "ياسر" كان مسرورً ا لرؤية "أمين" وقد قام بعناقه بحرارة وأخبره بأن يذهب معه إلى بيت أخته "ليلى" التي ستكون سعيدة لرؤيته بعد غيابه الطويل عنهم.

من الدلالات التي ورد بها "البيت" الدلالة على "التوتر" ومن أهم المواضع التي وردت فيها هذه الدلالة نجد:

«تحلى نافيد بشجاعة وسألني

أحسست بربلتي تتهالكان، و لكني سيطرت على نفسي سريعاً.

لماذا؟

أمين، هل هي في البيت؟».[2]

فالمفتش"نافيد" بمجرد تكراره للسؤال أراد أن يتحقق من أن تكون زوجة الدكتور هي التي نفذت العملية الانتحارية، و بالتالي أراد أن يدخل في نفسية أمين نوعاً من الشك، هذا الذي ولد عنده شعور بالتوتر وعدم القدرة في التحكم في نفسيته.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، 139.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

و من المواضع التي جاء فيها "البيت" "بمعنى التوتر" نجد:

«- أطلب مقابلة الإمام

- بخصوص ماذا؟

- أنت تعلم جيدً ا سبب وجودي هنا.

- ربما ولكنك لم تعلم أيضا أين تورط نفسك.

- كان الوعيد واضحاً ، حدجني بنظرة ثاقبة.

قال لي، متوتراً -حبا با الله يا دكتور- افعل ما آمرك به:

عد إلى بيتك».[1]

نفهم من هذه الأبيات أن هذا التوتر كان ناجماً من أن "أمين" أراد مقابلة الشيخ إلا أن بعض الجماعات أرادت منعه و هذا ما جعل الطبيب يشعر بالتوتر.

و قد جاء "البيت" بمعنى " الشرود و الشعور بالضياع" في الرواية ومن بين المقاطع التي ورد فيها نجد:

«أنزلوني من السيارة دفعت البوابة، دخلت إلى حديقتي، ارتقيت درجات المدخل، فتحت باب منزلي، أنا صاح و أنتظر في الوقت نفسه أن أستيقظ».[2]

أي أن الطبيب "أمين جعفري" كان تحت وقع الصدمة حين شك رجال الشرطة بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم، فالدكتور وجد نفسه وكأنه يعيش كابوسًا، وأنه يشعر بالضياع والحيرة، وهذا ما جعله

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص156.

[2]- المصدر نفسه، ص46.

تائهاً وغير مدرك لما يجري وهي نفس الحالة التي عاشتها الدكتورة "كيم" ونجد أمين يصف حالتها إذ يقول:

«تنفست كيم الصعداء، كانت تقود بصمت، وقد تشبثت يداها بالمقود كما لو أنها تتأكد من عدم إصابتها بالهلوسة، وأنها ترجعني حقًا إلى البيت».[1]

كانت شاردة الدكتورة "كيك" وهي تقيل "أمين" إلى منزله لأنها طلبت من الدكتور أن يعطي الرسالة التي تركتها له زوجته للمفتش "نافيد" ولكنه رفض ذلك وأراد أن يفك بنفسه لغز تلك الرسالة، وحاول البحث عن الحقيقة التي لا يعرفها عن زوجته.

ومن الدلالات التي حملها البيت "دلالة التعذيب" إذ تظهر في المقاطع الآتية:

- أنت تعلم على الأقل من هي الانتحارية، وهذا تقدم.

- وأنا ؟

- أنت؟

- أجل أنا ؟ هل تثبت براءتي هل مازلت مشبوهاً ؟

- لماذا كنت ترتشف قهوتك هنا لو كانت لدينا تهمة ضدك يا أمين.

- فلماذا أوسعت ضربا في بيتي؟[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص189.

[2]- المصدر نفسه، ص109.

أمين حين احتجز للتحقيق معه تعرض لمضايقات كثيرة وتعرض للضرب كذلك، ووجهت له العديد من الاتهامات بالرغم من كونه لا صلة له فيما فعلته زوجته، وأنه لم يعلم بما كانت تنوي فعله أصلاً فهي كانت تتظاهر بالسعادة والفرح أمامه.

ونجد في قوله أيضا «أوسعني الرجلان ضربا متوعدين بإعدامي علنًا لو صادفوني أحوم في الجوار، حاولت النهوض، أو الزحف حتى مدخل البيت، ولكنهم جروني من ساقي إلى وسط الطريق وضربوني في ظهري».[1]

فالدكتور وجد نفسه أمام رجلين قاما بإبعاده من المسجد، لأن الدكتور حاول مراراً وتكراراً لملاقاة الشيخ "مروان"

لكنه لم يستطع مقابلته .

يتابع السارد في هذه الرواية (الصدمة) حركة البطل "أمين" التي تدل على أهم الدلالات المتعلقة بالبيت، ونجد دلالة الأمان والاستقرار والطمأنينة يقول: «كنا نبحث أنا وزوجتي عن بيت صغير على شاطئ البحر منذ أكثر من عام».[2]

نفهم من هذا أن الدكتور أراد أن يعيش هو وزوجته حياة مستقرة وسعيدة فقط.

وعمومًا يمكن القول بأن "البيت" في رواية الصدمة "لياسمينة خضرا" قد حمل العديد من الدلالات والمعاني التي أعطت له قيمة فنية و جمالية كبيرة ، هذه الدلالات بالرغم من اختلافها وتعددها إلا أنها

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص175.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

ارتبطت في غالب الأحيان حول الشخصية الرئيسية في الرواية "أمين"، فمن أهم المعاني التي ظهرت في هذه الرواية نجد دلالة القلق والأمان والاستقرار و الطمأنينة ودلالة الفوضى وغيرها من هذه المعاني.

2.1 المطعم:

هو مكان تقدم فيه المأكولات والمشروبات للزبائن، تم تشغيل المطاعم في بداية الأمر على جوانب طرق السفر، ليتمكن المسافرون من التوقف للراحة واستعادة حيويتهم.

يظهر المطعم في رواية "الصدمة" بشكل جليّ والذي اكتسب أهمية كبيرة كونه هو المكان الذي جرت فيه الأحداث، وقد ارتبط هذا المكان (المطعم) بدلالات متنوعة وعديدة، ومن بين هذه الدلالات نجد دلالة "الانفجار" و "الفوضى" والذي كان واضحًا في الكثير من أحداث الرواية «بعد انقضاء عشر دقائق، بدأت التقارير الأولية تفيد عن مجزرة حقيقية، أفاد بعضهم عن حافلة تعرضت لهجوم، وبعضهم الآخر عن انفجار مطعم، يكاد المقسم الهاتفي ينفجر، إنها حالة إنذار».[1]

نفهم من هذا أن المطعم الذي كان يعج بالناس، تحول بعد دقائق إلى مجزرة حقيقية، بحيث أن الصفير الذي كان يصدر من الخارج من البداية لم يحدد مكانه بالضبط، كان يحوم الشك عن مصدر هذا الصوت. وفي موضع آخر من الرواية نلاحظ أن المطعم قد تضمن كذلك معنى الانفجار «انخلعت واجهة المطعم من أولها إلى آخرها، وانهار السقف على كامل الجناح الجنوبي، مخططًا الرصيف بخطوط سوداء، يتمدد عامود إنارة مقتلع في عرض الطريق المغطى بكل أنواع الردم، لا بد أن الصدمة كانت شديدة، فقد تحطم زجاج الأبنية المحيطة بالمطعم وتهاوى بعض الواجهات».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص27،28.

نجد الدكتور "أمين" هنا يصف الحالة التي صار عليها المطعم جراء الانفجار الذي حدث داخله، فهو قد قدم وصفًا دقيقًا للوضع الذي آل إليه المطعم، وكيف تحطمت كل جدرانه وزجاجه وسقفه، وبهذا أصبح المطعم عبارة عن خراب و دمار.

وفي السياق نفسه يواصل "أمين جعفري" سرد أهم الأحداث التي جرت في المطعم «وضع أحدهم ملصقًا على بوابة بيتي، ليس ملصقًا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار، فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون».[1] بعد الانفجار الذي جرى بدء سكان المدينة بالتهجم على الدكتور لأن زوجته هي التي فجرت المطعم وقد عبروا عن غضبهم واستياءهم منه بإلصاق صور على جدران منزله، والتي كانت تحمل تلك الصورة المجزرة الحقيقية التي حدثت في المدينة فالمطعم مثل للدكتور مكان خوف وفزع.

كما حمل "المطعم" في الرواية أيضاً معنى "الانفجار والفوضى والاكتظاظ" «أكثر إنسانة أعشقها في هذا العالم فجرت نفسها في مطعم مكتظ بالأطفال بقدر ما كانت هي مكتظة بالديناميات؟».[2]

الدكتور "أمين" وجد نفسه تحت وقع الصدمة أنه لم يكن يتخيل أن تقدم"زوجته" على تفجير نفسها وكذلك قتل أطفال أبرياء لا ذنب لهم، فهو يتحسر على وفاة زوجته التي كان يعيش معها حياة زوجية سعيدة وكان أكثر تفاهم معها.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص141.

كما أن المطعم يرتبط في الرواية بمعاني "الهدوء والسكينة" من بينها: «تناولنا الغذاء، نحن الثلاثة (كيم ، الدكتور، جد كيم) في مطعم قرب الشاطئ، إنه نهار جميل، تستفرد الشمس بالسماء باستثناء سحابة منقوشة تنسج أهدابها في الأجواء».[1]

يظهر أن الدكتور "كيم" قامت باصطحاب الدكتور "أمين" إلى منزل جدها من أجل التخفيف من هول الصدمة التي لحقت به، بحيث استمتع أمين بذلك المنظر فالدكتورة "كيم" أرادت أن تخرجه من تلك الحالة التي يعيشها ومن الحزن الذي سيطر عليه، فهو لم يتحمل فقدان زوجته.

من المواضع التي ورد فيها المطعم بدلالة "الهدوء" نجد: «في المساء دعتني إلى مطعم على شاطئ البحر تناولنا العشاء على الشرفة، والنسمة تلطم وجهنا، البحر كثيف وفي لحظة وقار، فظنت كيم إلى أنها لن تستطيع أن تحملني على العدول عن مشروعي، راحت تنقر في طبقها مثل عصفور كليل».[2]

و يقول أيضًا: «توقفنا مرة واحدة لتناول وجبة في مطعم متواضع على الطريق، الطقس جميل وكثافة السير تذكر بزحمة الصيف».[3]

و يواصل الطبيب "أمين جعفري" وصف المطعم الذي ذهب إليه إذ يقول: «تناولت العشاء في مطعم صغير وغير معروف، واحتسيت بعض الكؤوس من الجعة في إحدى الحانات التي تقع في الجهة الأخرى من الشارع، و تسكعت على الشاطئ حتى ساعة متأخرة من الليل».[4]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص89، 90.

[2]- المصدر نفسه، ص89، 90.

[3]- المصدر نفسه، ص128.

[4]- المصدر نفسه، ص199، 200.

أمين جعفري يعيش حالة نفسية صعبة فهو الذي لم يتقبل بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم بل و راح يدافع عنها، ويؤكد بأن تلك الجثة ليست لزوجته وهذا ما جعله مصدوم من تلك الحادثة، والذي أدى به إلى المطعم لتناول العشاء، ذلك المطعم الذي كان يعم بالهدوء والسكينة جعل "أمين" يثمل إلى أن بقي خارج منزله إلى ساعة متأخرة من الليل.

النقيب "موشي" يبقى متشبثًا برأيه في كون زوجة "أمين" هي التي أقدمت على تفجير المطعم يقول: «أفاد أحد الشهود الذي كان جالسًا إلى مائدة أمام المطعم وأصيب بجروح طفيفة، أنه لمح امرأة حاملاً قرب المأدبة التي نظمها بعض التلامذة للاحتفال بعيد مولد زميلتهم الصغيرة، تعرف إلى تلك المرأة في الصورة بلا تردد وهذه المرأة هي زوجتك».[1]

حاول النقيب "موشي" أن يضغط على "أمين" فقام باحتجازه للتحقيق معه لمعرفة ملابسات الحادثة وقد قدم له بعض الأدلة التي تأكد بأن زوجته هي التي فعلت الفعلة، فأمين كان عارفاً بأن زوجته ليست حاملا وهذا ما بدأ يولد في نفسه نوعا من الشك، بأن تكون زوجته تخدعه في غيابه وهو لا يعلم بذلك.

النقيب "موشي" بعد الانفجار مباشرة يتسرب إليه في أن تكون "سهام" هي التي نفذت العملية الانتحارية، فهو قدم للدكتور "أمين" الخبر في شكل رسالة مشفرة قبل أن يصرح له مباشرة وذلك لكي لا يصدم أمين من هذا الخبر الأليم، فهذا الشك ولد عند أمين نكران بأن تكون زوجته هي المجرمة، فهو أصر على أنها ذهبت لتناول الطعام لا غير ذلك وفي هذا الصدد يقول الدكتور أمين: «لا تحاول

[1] – ياسمينة خضرا، الصدمة، ص60.

استغلال حالتي الجسدية والمعنوية يا نقيب، زوجتي بريئة، لا صلة لها إطلاقًا بالأصوليين، لم تقابل أحدهم في حياتها ولم تتحدث عنهم أبدا ولم تحلم بها يومًا، قصدت زوجتي ذلك المطعم لتناول الغذاء، لا أكثر ولا أقل والآن، دعني وشأني، أنا مرهق».[1]

فبرغم من الشك الذي كان يراود النقيب موشي إلا أننا في المقابل نجد أن أمين يؤكد على أن زوجته هي الأخرى ضحية ذلك الانفجار وليست هي من نفذت العملية، ومن المعاني التي اكتسبها "المطعم" أيضا معنى الحزن والأسى" بحيث أن هذا المكان كان مسرحًا لتلك الجريمة الشنعاء وذلك في قول أمين: «أفاد عزر ابن حاتيم أن عدد القتلى ارتفع: تسعة عشر قتيلاً، من بينهم أحد عشر تلميذاً كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدفة».[2]

فهذا المطعم كان رمزاً للحزن والأسى قبل أن يكون في البداية مكانًا للفرح والسعادة وابتهاجًا للأطفال بمناسبة عيد ميلاد زميلتهم، ليتحول بعد ذلك إلى مجزرة دموية حقيقية حيث سقط العديد من القتلى وأصيب الكثير بجروح خطيرة.

من خلال عرضنا لأهم الدلالات التي اكتسبها "المطعم" نجد أن أغلبهم تمحورت حول دلالات الانفجار كون هذا المطعم كان مكاناً للأحداث الدامية التي جرت داخله، وعليه يمكن القول بأن "المطعم" في رواية "الصدمة " ارتبط بشكل كبير بزوجة الدكتور (سهام) منفذة العملية الانتحارية.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص62، 63.

[2]- المصدر نفسه، ص25، 26.

3.1 المستشفى: هي تلك المؤسسة العلاجية المسؤولة عن تقديم الرعاية الصحية للمرضى من خلال الطاقم المتخصص الطبي والأجهزة الطبية، تعيين حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس.

وقد جاء المستشفى في رواية "الصدمة" محملاً بدلالات مختلفة ومن أهم المعاني التي ورد عليها نجد دلالة "الهلع" و "الخوف" و "الضيق" وقد تجسد ذلك في مواضع كثيرة منها:

«في الخارج تولولُ صفارات الإسعاف تجتاح سيارة الإسعاف الأولى باحة المستشفى، تركتُ كيم تهتم بالأجهزة ووافيت عزارا في البهو تعلو صرخات الجرحى في الصالة».[1]

يصف "أمين جعفري" حالة المستشفى الذي كان مكانًا للعلاج ثم انقلب بعد فترة من الزمن إلى مكان للخوف والذعر يقول:

« ...يتدفق النحيب و العويل في كل أنحاء المستشفى بين الحين والآخر، تطغى صرخة على الضجيج، تنبئ بوفاة أحد الضحايا، تموت ضحية بين يدي بدون أن تدع لي الوقت لأعاينها...».[2]

فالمستشفى هنا أصبح مكانا للخوف والضيق والرعب بعدما كان مكانًا مريحًا، ففي لحظة تحول إلى مجزرة حقيقية بسبب القصف الذي استهدف المطعم، فالروائي "ياسمينة خضرا" قد سعى إلى أبعد من ذلك حين وصف فضاء المستشفى كمكان لمعالجة المرضى ليصبح فضاء للهلع والشعور بالخوف والقلق، وكذا الاكتظاظ، وهذا ما جعل أهالي الضحايا يبكون ويصرخون لفقدانهم أهاليهم.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص22، 25.

ويواصل الطبيب أمين سرد الأحداث التي جرت في المستشفى إذ يقول: «هرولنا أنا وكيم إلى الرواق، كان فريق من الممرضات، يصعد من الطابق تحت الأرضي ويجري نحو بهو المستشفى، نظرا إلى قوة الذبذبة من المفترض أن يكون موقع الانفجار قريباً...».[1]

و يقول كذلك: «أشعر بالبرد، أشعر بالألم، أشعر بالحزن، تدخل سيارة الإسعاف إلى باحة المستشفى وهي تطلق خواراً يفتح بابها على المسعفين».[2]

المستشفى هنا يحمل دلالة الهدوء والسكينة، فبعد الفوضى التي شهدها في نهار الانفجار عاد هذا الفضاء إلى حالته الطبيعية واكتسب نوعً ا من الاستقرار وعمه الأمن، فأمين كان في قلب الحادث ففي كل مرة نجده يقدم وصفاً دقيقاً لحالة المستشفى والوضع الذي آل إليه، وبالتالي فمكان المستشفى حمل دلالة عميقة تمثلت في كونه رمزاً للعلاج والشفاء لا لشيء آخر، وهذا ما أراد الروائي أن يظهره من خلال انتقاله في كل مرة من المزج بين هذه الثنائيات الضدية (العلاج، الهدوء، الفوضى والخوف)، وهذا ما يجسد براعة وقدرة المؤلف في اختيار دلالات المواضع التي تماشت و أحداث نصه الروائي.

و من المعاني التي اكتسبها فضاء"المستشفى" نجد دلالة الشفاء "والتفاؤل والحياة" وتجسد ذلك في «... خرج حوالي أربعين جريحا من المستشفى برفقة أقاربهم وخرج آخرون إلى منزلهم بوسائلهم الخاصة بعد الخضوع للعلاجات العاجلة».[3]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص29.

[2]- المصدر نفسه، ص35.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

من خلال هذا المقطع السردي والذي صور بشكل واضح حالة المستشفى، نلاحظ أن هذا المستشفى أضحى مكاناً للتفاؤل، والشفاء وكذا الإحساس بالراحة والحياة و ذلك من خلال تلقي الجرحى للعلاج وخروجهم منه سالمين معافين بعد تحسن حالتهم، فهذا المستشفى بعث في نفسية أهالي الضحايا الشعور بالفرحة والسعادة وبالتالي فالدكتور "أمين" صور جانباً الاطمئنان الذي ساد هذا الفضاء ومنه فإن مكان المستشفى قد صبغ هو الآخر بدلالة عميقة أعادت له هيئته الأولى التي اكتسبها، فهذا المكان انتقل من مكان للخوف والصدمة إلى مكان مريح.

بناءا على ما سبق ذكره نجد أن "المستشفى" كغيره من الأماكن السابقة أخذ دلالات مختلفة، هذا المكان تحول من مكان مريح ومكان للعمل إلى مكان الصدمة، فهو المكان الذي شاهد فيه الطبيب جثة زوجته وهي أشلاء متناثرة فهذا المكان اكتسب معاني كثيرة من بينها الدلالة على الضيق والهلع والخوف وكذا الهدوء والتفاؤل.

4.1 المسجد والجامع الكبير:

هو مكان تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين ويظهر لنا جليا في العديد من المواضع في الرواية.

«هو مكان للعبادة السكينة والتقرب من الله سبحانه وتعالى، يقصده الإنسان لأداء الصلاة بغية الحصول على الثواب والأجر».[1]

فهو «فضاء يساهم، في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب يفتح على الناس كمكان للعبادة، يتجمعون فيه لأداء الفريضة والتزود».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص26.

[2]- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011، ص234.

ونذكر بعض المقاطع من الرواية الدالة على المسجد:

سهام أمام مسجد حيها في الناصرة... تابعة ملامسة الذكريات بدون التأكد عندها، كما لو كنت أقلب صفحات حياة سابقة، أو قضية محفوظة... ثم استوقفتني صورة، يظهر فيها قريبي عادل ضاحكا وقد وضع يديه على خصره، أمام مساجد الناصرة عدت إلى الوراء إلى تلك الصورة التي تقف فيها سهام أمام مسجد طفولتها.[1]

نفهم من هذا القول أن سهام قد استرجعت ذكريات طفولتها عندما ذهبت سهام إلى الناصرة لزيارة جدتها.

- على بعد أمتار من المسجد بالضبط خلف تلك السطوح الهزيلة لجهة اليمين. (1) ص233

- مازلت لا تفهم شيئا عمو على الانصراف الآن سيصل الشيخ مروان بين لحظة وأخرى، سوف يلقي الخطبة بعد ساعة في مسجد الحي. (2) ص288

- يغص المسجد بالمصلين، تحمي أحزمة من المسلحين حرم المسجد. (3) ص288

- تحت المتأخرات منهن الخطى لدخول المصلى من باب جانبي خلف المسجد. (4) ص289

- استنكرت وجودي في هذا المكان من المسجد الذي لا يجرؤ حتى المسلحون أنفسهم الاقتراب منه استحياء. (5) ص289

- عدت إلى زاويتي، بحيث لا يغيب عن ناظري المسجد والجناح المخصص للنساء. (6) ص290

- فجأة توقفت سيارة أمام المسجد ترجل منها مسلحان يلوحان بجهازهما اللاسلكي. (7) ص290

[1] - ياسمينة خضرا، ص207.

- عمت البلبلة حول المسجد. (8) ص290

- فرملت سيارة أخرى أمام المسجد. (9) ص290

- بدأ بعض المصلين الخروج من المسجد. (10) ص291

- أنهضني ارتداد الموجة وسط الجلبة حين ظهر الإمام على عتبة المسجد. (11) ص290

نفهم مما سبق أن المسجد أو الجامع الكبير يذهبون إليه الناس لأداء الصلوات الخمس والتقرب من الله سبحانه وتعالى وكسب الأجر والثواب، وقد ذكر في رواية الصدمة في عدة مواضع.

الفصل الثاني

بنية الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة

لياسمينة خضرا

تمهيد

يعتبر المكان مشكلا رئيسيا للنص الروائي إذ أن «للأماكن المفتوحة دورا هاما وبارزا في تطور أحداث وحركة الأشخاص، بحيث هو حيز مكاني خارجي لا تمده حدود ضيقة، بشكل فضاء غالبا ما يكون لوحة طبيعة في الهواء الطلق».[1]

أي ليس له حدود يمتد به الروائي للخروج إلى الطبيعة الشاسعة مما يسمح هذا المكان للفرد من «التردد عليه في أي وقت يشاء من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع».[2]

معنى هذا أنه مكان متخصص لجميع شرائح المجتمع دون الإخلال بالمرتكزات والقيم الأخلاقية.

ومن الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة نجد:

الشارع: احتل الشارع الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبا روايات عن المدن العربية، مكانا بارزا في الرواية العربية وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصيب فيه الليل والنهار أشغاله، فهو المسار والمصب في آن واحد.[3]

ونذكر بعض المقاطع الدالة على الشارع في رواية الصدمة:

- لم ينتصب ظهرها إلا بعد أن توالت الشوارع (1) ص 190
- تكس الشارع ريح ساخنة (2) ص255

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي، بيروت، ط، 1990، ص34

[2]- أوريدة عبود، المكان، في القصة الجزائرية، الثورية، دار الأمل، للطباعة والنشر، د.ط، 2009 ص51

[3]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص65

– كانت فاتن، حفيدته البالغة من العمر خمسة وثلاثين عاما تقف بجانبه، لما كنت تعرفت إليها لو صادفتها في الشارع. (3) ص 271

– تحمي أحزمة من المسلحين حرم المسجد، رابطت عند زاوية الشارع.(4) ص288

– في أقل من ثانية، تداعت السماء، وانقلب الشارع الذي كان عامرا بالورع، لوهلة، رأسا على عقب اجتازت الدوار الذي أصابني جثة رجل أو فتى مثل وميض غامض. (5) ص 291، 292

– انقلب الشارع الذي كان مند وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب.(6) ص 7

– وقد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق لتو على الشارع.(7) ص 8

– وشيئا فشيئا ستعيد أصوات الشارع مسارها تغمرني تذهلني.(8) ص 70

– تنفست الصعداء، لأني وصلت إلى شارعنا سالما. (9) ص 30

– حين تروحت سهام كانت ثروتي تنتصر على سيارة قديمة واليوم نقطن في دار خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب. (4) ص 31

– إلى أين سأذهب، الشارع لا يجتذبني. (10) ص 77

– لابد أنها الحادية عشر ليلا، ربما أبكر من ذلك والشارع مقفر تماما.(11) ص 83

– كان الفصل العنصري يتنفس كل يوم أكثر من اليوم السابق، والناس يتفوهون بملاحظات جافية حيث يصادفونها في الشارع. (12) ص 95

– نجد أمين جعفري مقتنع بالتقايس العربي اليهودي، فهو يقطن في شارع «حسم ونعيم» ذلك الشارع الإسرائيلي ذلك الشارع الذي اختار الإقامة فيه برفقة زوجته فهذا الشارع يمثل مطاف وارتياح وهدوء

بالنسبة له ثم، يتحول بعد ذلك إلى مكان مرعب ومخيف بسب هذه التفجيرات، فأصبح أمين منبوذا في ذلك الشارع مغضوبا عليه، بسب بعض الأشخاص الذين يعتبروه هو المذنب في تفجير ذلك المطعم، فتحول هذا المكان ضيق ومنغلق، يبث الرعب في نفس أمين وأصبح الشارع يدل على القلق والخوف والعنف.

البحر:

البحر هو أجمل المخلوقات الطبيعية فقد منّ الله على الأرض ليزينها، إذ أن جماله ساحر ولونه صافيا حيث أن «البحر فضاء واسع خالد بسحره وجاذبيته والبحر هو الحياة».[1]

ويدخل البحر كمكان في بعض الروايات إذ أن «البحر فضاء جغرافي مفتوح متميز، وهو يعد المكان الأرحب للمبدعين وملهم الأكبر ولا تتعجب من استيلائه خيالهم الإبداعي، نتيجة عشقهم الشديد له، وللواد بزرقته الممتدة إلى مالا نهاية فالبحر كعالم فسيح وفضاء مكاني طبوغرافي، متميز يتمظهر بطرائق شتى في العمل السردي فهو يؤطر الأحداث والشخوص وحدد هويتها وخصوصيتها».[2]

وبذلك نشأ ما يعرف بأدب البحر عند (حنا مينا) مثلا، لأن «البحر يمزج علاقة الماضي بالحاضر والحياة بالوجدان، فالعلاقة بين الإنسان والبحر هي علاقة الذكرى والكدح هي معانقة الفرح والحزن وهي السعادة وحب الحياة، هي ركوب الخاطر والأنواء وحتى الموت».[3]

مقاطع من الرواية الدالة على البحر:

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، حكاية النجار (الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص120.

[2]- المرجع نفسه ص 119

[3]- المرجع نفسه ص 116

- تعشق سهام البحر وكل إجازة أسبوعية أو أخرى حين يسمح لي دواهي، شغل سيارتنا إلى شاطئ البحر. (1) ص 20

- برد الليل قليلا وجاءت نسمة خفية من البحر، أفسدتها روائح فيها شيء من الحلاوة(2) ص 35

- تلتمع باخرة في عرض البحر.(3) ص 65

- يباغتني الليل راقدا على بلاطة قبال البحر لا أتذكر على الإطلاق ما فعلته خلال النهار. (4) ص 65

- ما الذي أتى بي إلى هذه البلاطة المشرفة على البحر لا أعلم. (5) ص 65

- تنعشني النسمة، أتكوم حول ساقي، أغرز ذقني بين ركبتي وأصغي إلى لغط البحر. (6) ص 66

- تناولنا الغذاء نحن الثلاثة في مطعم قرب الشاطئ(7) ص 89، 90

- تناولنا العشاء على شرفة ونحن نصغي إلى البحر يفكك الصخور.(8) ص 91

- يجب أن نتأمل البحر دائما إنه مرآة لا تجيد الكذب علينا. (9) ص 93، 94

- ولهذا السبب اخترت في آخر حياتي الموت في بيتي على شاطئ البحر فمن ينظر إلى لبحر ينسى مآسي الدنيا ويقنع بها إلى حد ما. (10) ص 94

- اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر. (11) ص 78

- مشيت بمحاذاة ساحة تطل على البحر. (12) ص 79

كان يمثل البحر عند الدكتور «أمين جعفري» مكانا للتنزه والترفيه عن نفسه وقضاء العطلة رفقة زوجته التي كنت تعشق البحر ولكن بعد الحادثة الأليمة التي لحقت به وهي وفاة زوجته وشريكة حياته «سهام» أصبح يذهب إلى هذا المكان لنسيان الهموم ومحاولة الخروج من هذه الصدمة القوية التي تعرض لها كما يعتبر هذا المكان أيضا مكانا لالتقاء الأحبة والعشاق ومصدر الفرحة والبهجة عند الأطفال.

المدينة:

تعتبر المدينة مكانا مهما في تشكيل صورة الواقع بالرواية وهذا ما دفع الروائيين للكتابة فيما سمي بأدب المدينة «فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض فكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها والمدينة قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقة وقد تكون على نصفها أو قد تكون مفتوحة على البحر».[1]

تل أبيب (مقاطع من الرواية):

- إنها ليست المرة الأولى التي تهز فيها عملية تفجيرية مدينة تل أبيب. (1) ص 31
- واليوم تقطن في دار خلابة تقع في إحدى أرقى أحياء تل أبيب.(2) ص 31
- قال إنها حافلته المتوجهة إلى الناصرة أقلتها بالفعل يوم الأربعاء الساعة 08:15 صباحا إلا أنها طلبت الترجل متحججة بأمر طارئ عند مخرج تل أبيب. (3) ص 57
- وفي أغلب الظن أن زوجتك لم تغادر تل أبيب يوم الأربعاء أو في الأيام اللاحقة. (4) ص 59

[1] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، حكاية النجار (الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص96.

– إذ كذبت عليك زوجته وأفهمتك أنها ذاهبة إلى الناصرة لتعود إلى تل أبيب حالما فارقتها. (5) ص59

– أفاد سائق الحافلة على خط تل أبيب –الناصرة– أن سيارة مرسيدس قديمة الطراز عاجية اللون أقلت زوجتك (6) ص 57

– قررت الكف عن هذه المهزلة سأعود إلى تل أبيب. (7) ص 189

– قلت لكيم عندما راحت أبنية تل أبيب تلتمع في الانعكاسات البعيدة (8) ص 193

– ولكن عادل؟... لا أذكر أنني التقيته هناك، لم تكن بيئته غالبا ما كان يأتي لزيارتنا في تل أبيب (9) ص 208

– لا شك أنها كانت تحب عادل لظرفه وعفويته، أما أن تقابله خارج البيت في مكان آخر غير تل أبيب بدون أن تخبرني فهذه ليست عادتها (10) ص 208

– تقض مضجعي هذه المصادفة، تلاحقني إلى المطعم تنغص عشائي، تعترض سبيلي في البيت تبقيني صاحيا على الرغم من القرصين المنومين اللذين تجرعتهما... عادل، ...سهام...سهام، عادل...حافلة...تل أبيب. (11) ص208

– في تل أبيب كنت أعيش في كوكب آخر. (12) 231

– كانت تساعدنا كثيرا في تل أبيب. (13) ص 255

– كانت سهام تضع حسابها المصرفي بتصرفنا، كنا نودع فيه أموال القضية، كانت محرك فرعنا في تل أبيب. (14) ص 255

– كنت أوافيها إلى هناك لجمع تبرعات وعندما ندور على كل المتبرعين، تتولى سهام نقل المبلغ إلى تل أبيب. (15) ص 255

– لم يكن عادل يأتي إلى تل أبيب من أجل تجارته، بل لمدخلية الانتفاضة المحلية بالمال. (16) ص 259

– كم انقضى وقت طويل، تركتها طفلة برية تتشاجر دائما مع أبناء قبل أن تلوذ بالفرار كأن الشيطان يتعقبها، كانت الأخبار التي تصلني متفرقة إلى تل أبيب تفيد بأنها منحوسة.(17) ص 271

تعد مدينة تل أبيب من أكبر المدن الإسرائيلية:

مساحة وسكانه وتمتاز بكثرة العمليات التفجيرية لأنها موطن الإسرائيليين أي العدو، فهده المدينة رمز التفاؤل والخير بالنسبة لأمين من خلال بعض الإنجازات التي حققها الدكتور أمين في هذه المدينة وعلاقته الجيدة مع الإسرائيليين بسبب نجاحه الباهر في عالم الطب الجراحي ولكن بعد الفعل الشنيع التي قامت به زوجته وهو تفجير المطعم المتواجد بهده المدينة (تل أبيب) أصبح في نظر الإسرائيليين إنسانا ناكرا لأنهم يعتبرونه المذنب في هذه الحادثة التي قامت بها زوجته سهام فهذه المدينة هي نفسها التي قدمت لهم أحضانها واستقبلتهم يقابلونها بهذا الفعل البشع فتحولت من مكان يرمز بالخير و الأمل والمحبة إلى مكان يرمز إلى الكراهية والعنف والفوضى حتى أن الطبيب أمين بعد الحادثة أصبح يشعر أنه لا مكان له في هذه المدينة وأصبح مسلوخ الهوية والانتماء بعدما تركها وذهب للإقامة في فندق وبعد فترة يعود إليها للقاء أقاربه في«جنين» و إدا يبدأ بترتيب بيته وإصلاح ما خربه المحتجون وهذا يعني أن

الدكتور أمين يريد إصلاح ما أفسدته زوجته عندما قامت بتفجير نفسها و إصلاح العلاقة مع المحيط الخارجي.

- نذكر أيضا بعض المقاطع من الرواية الدالة على مكان «بيت لحم» .

- يجب أن أذهب إلى بيت لحم. (1) ص 118

- بالطبع تمزح ماذا ستفعل في (بيت لحم).(2) ص 119

- لا أدري في خلدك ولكنك ليس بديك ما ستفعله في بيت لحم (3) ص 119

- كانت في بيت لحم يوم الجمعة عشية العملية التفجيرية. (4) ص 119

- أريد أن أذهب إلى بيت لحم. (5) ص 120

- صرخ: لا، لا، تسول لك النفس المجيء إلى بيت لحم. (6) ص 219

- يخال الناظر إليها أنها تريد استباق تقلبات مزاجي وأنها تخشى أن أبدل رأيي وأقرر العودة إلى بيت لحم. (7) ص 190

- إنني أمارس أنبل مهنة في العالم ولا أريد لقاء طل كنوز الدنيا، أن أهدد الاعتزاز الذي تمنحني إياه، لم يكن وجودي في بيت لحم. (8) ص 192

- غالبا ما كان يأتي لزيارتنا في تل أبيب، حين تبعده أعماله عن بيت لحم.(9) ص 208

- وعدتني كيم أنها لن تتكلم ولطالما وفت بوعدها، إذ لم تتكلم فكيف علمت بأنني كنت في بيت لحم. (10) ص 229

- أحذرك في بيت لحم منتجع صيفي بالمقارنة مع جنين. (11) 228

– هددني وهو يقذف بي نحو جدار: اخرس، إننا نراقبك منذ بعض الوقت، كانت زيارتك إلى بيت لحم محط الأنظار. (12) ص 243

– صدح الصوت الساحر للإمام مروان، طاغيا في الصمت الكوكبي الذي يخيم على الحي، تكاد تكون الخطبة نفسها التي سمعتها في سيارة الأجرة المرتجلة في بيت لحم.(13) ص 290

– بيت لحم هي مدينة فلسطينية عاد إليها جعفر أمين بعد غياب طال عشر سنوات حيث أنه وجدها قد تغيرت كثيرا على آخر زيارة له إليها قبل أكثر من عشر سنوات ذهب إليها أمين قصد الاستفسار عما دفع سهام للإقدام على تفجير نفسها، حيث، حيث اعتقد أن هناك من أجبرها على فعل ذلك ولا يمكن أن تقوم بالأمر من تلقاء نفسها ليكشف في نهاية الأمر أنها ذهبت إلى بيت لحم لأخذ مباركة الشيخ مروان قبل التضحية بنفسها في سبيل وطنها.

جنين نذكر بعض المقاطع الدالة عليها في الرواية:

– إنها ليست المكان الأمثل لتوظيف المال في شركة ياسر جنين تشتعل.(1) ص 219

– اسمع أؤكد لك أن آخر الأنباء أشارت إلى وجوده في جنين ليس لدي أي مبرر للكذب عليك، سأخبرك فور عودته لو شئت... هلا تقولي ما الأمر؟ ما باله لكي تتصل بي في مثل هذه الساعة؟ أقفلت الخط.

لا أدري ولكني أشعر بأني أفضل حالا. (2) ص 220

– في جنين يبدو أن العقل هشم أسنانه ورفض أي جهاز صناعي من شأنه أن يعيد البسمة إلى ثغره. (3) ص 230

- هل سبق لك يا أمين أن شاهدت دبابات النار ترد على مقاطع؟ في جنين. (4) ص 231

- لم أتمكن من الاتصال به!جنين مقطوعة عن العالم... هل تعرف لماذا ذهب إلى نابلس؟(5) ص 235

- أصبحت جنين مدينة منكوبة وتلفا هائلا، لا معنى لها غامضة مثل ابتسامة شهدائها المعلقة صورهم في كل شارع. (6) ص 240

- انقبض قلبي أمام المشهد الذي ارتسم أمامي...جنين...المدينة الكبرى في طفولتي. (7) ص 239

- في تلك الفترة التي كانت جنين تبدو لي غامضة مثل بابل، يحلو لي فيها أن أتخيل بسطها مثل بسط الريح. (8) ص 239

- كانت جنين المدينة المنشودة للملائكة المتهتكين بمظهرها، مظهر البلدة الكبيرة التي تحاكي المدن وزحمتهما المتواصلة التي تذكر بالسوق في يوم رمضاني. (9) ص 239

- أصبحت جنين مدينة منكوبة وتلفا هائلا لا معنى لها غامضة مثل ابتسامة شهدائها المعلقة صورهم في كل شارع. (10) ص 240

- أننا منضبطون جدا في جنين والتعليمات تنفد جدا غيرها، و إلا لما استطعنا أن نتحمل الموضع. (11) ص 242

- كانت زيارتك إلى بيت لحم محط الأنظار. (12) ص 243

- لم أكن في جنين أمرني زكريا البارحة مساء فقط بالعودة وصلت منذ أقل الساعة. (13) ص 254

- اصطحبتها إلى جنين ألحت علي كثيرا. (14) ص 287

– عدت إلى جنين في سيارة أجرة وفجأة خليل في بيته ظن أني أتيت لتصفية حسابات معه فهدأت روعه.(15) ص 287

– لماذا جنين، وعند من ذهبت؟ (15) ص 288

– قلت سرا: هذا ما حصل، فاتت في جنين على الأرجح يباركها الشيخ. (16) ص 288

– قلت سرا هذا في جنين... عادل في جنين. (17) ص 219

تعتبر مدينة جنين مدينة البحث عن الحقيقة وكشف العلاقة التي تربط عادل بسهام فهده المدينة كانت ترمز للجمال ولكنه وجدها قد تغيرت كثيرا على آخر مرة ذهب إليها وهو صغير وهذا التغير الذي طرأ عليها بسبب الاحتلال، حيث نجد أن هذه الرواية، رواية الصدمة، للكاتب ياسمينة خضرا قد جسدت لنا معاناة الشعب الفلسطيني من خلال فرض الحصار ومنع التجول فيها وممارسة أغضى أنواع العنف والتعذيب ضد الأطفال فتحولت هذه المدينة «جنين» إلى مكان مرعب ومخيف، فقد سحره وجماله، فأصبحت رمزا للخراب والدمار، العنف وكلها توصي بفوضى المكان اللاهوية وللانتماء الذي يشعر بها أمين ودليل دلك أنه نزل في فندق بدل أن ينزل عند أهله.

نذكر بعض المقاطع الدالة على كفركنا :

– يعني أنني أريد أن أعرف مادا كنت تفعل هناك وأنها أظنها عند جدتها في كفركنا. (1) ص 119

– أجبته: لم ترجع بعد من عند جدتها، ذهبت مند ثلاثة أيام إلى كفركنا قرب الناصرة لتزور أهلها... . (2) ص 37

– ذهبت زوجتي إلى كفركنا، عند جدتها من ثلاثة أيام. (3) ص 50

- هل رافقتهما إلى كفركنا؟ (4) ص 50

- لا ذهبت بمفردها، أوصلتها صباح الأربعاء إلى محطة البرية وأقلتها الحافلة إلى الناصرة الساعة8:15 (5) ص 50

- في هذه الحالة ليس وحده يلفق، أو فدنا أحدهم إلى كفركنا ولقد صرحت حنان شداد أنها لم تر حفيدها مند أكثر من تسعة أشهر.(6) ص 58

- فأين مضت الأيام الثلاثة الأخيرة. (7) ص 58

- عندما اختفى مدير سيارة النسيان وألفت نفسي أمام بيتي وصمته أدركت حجم وحدتي، بدأت أشتاق لكيم منذ هذه اللحظة...وأنا وحدي مجددا... قالت لي سهام عشية سفرها إلى كفركنا. (8) ص 196، 197

- أثناء حفل استقبال أقيم على شرفي مع جدتها في مزرعة كفركنا. (9) ص 207

- يشير المنبه إلى الخامسة صباحا، ارتديت ثيابي، ركبت سيارتي واتجهت إلى كفركنا (10) ص 209

- قفز في شاحنته الصدئة و انطلق إلى كفركنا. (11) ص 210

- استاءت سهام جدا من هذه الحادثة ولم ترجع إلى كفركنا أبدا منذ دلك الحين. (12) ص 210

- مستحيل أن يعرف المرء ما إدا كان في حيرة أم في ضيق شديد، النور خلقه يخفي عني تعبير وجهه.

- قلت له عباس ليس من الرأي.

- من يكون عباس.

- خال سهام ذاك الذي كان يريد تهشيم جمجمتك بالمعول في كفركنا. (13) ص 256

كفركنا: هي بلد عربية تقع في الخليل وهو المكان الذي ذهبت إليه سهام لزيارة جدتها ليفاجئ لاحقا «زوجها أمين» بأنها لم تذهب إلى كفركنا منذ تسعة أشهرا، مما أثار الشك عنده كيف لزوجته التي عشقها أن تكذب عليه والتي كانت تخفي سرا كبيرا وراء ضحكتها ليكتشف في الأخير أنها هي التي كانت وراء العملية الانتحارية أي التفجير الذي قامت به في مطعم في تل أبيب، وراح ضحيته أناس أبرياء.

نذكر بعض المقاطع الدالة على القدس

- كيف علمت أنني كنت في القدس. (1) ص 204
- تتغرغر إحدى الحافلات بفظاظة في طريق عودتها إلى المحطة في القدس. (20) ص 189، 190
- بعد انصرافه، أخذت دشا وذهبت إلى المدينة أقلتني سيارة أجرة أولا إلى المرأب الذي ركنت فيه سيارتي قبل سفري إلى القدس. (3) ص 199

نذكر بعض المقاطع الدالة على فلسطين

- إلى فلسطين.
- أجل.
- كشر تكشيرة خفيفة والتفت إلى الشرطيين اللذين كانا يراقباننا خلسة.
- طنشت ذلك بدوري.
- وما الذي بدل رأيك؟
- لنقل إنها مسألة شرف.

- شرفك مصان يا أمين، لا نلقي على أنفسنا بالذنب بسبب الإساءة التي تلحق بنا أنما فقط بسبب الإساءة التي نلحقها بغيرنا.

- من الصعب تقبل ذلك.

- لست مضطرا.

- في هذه الناحية أنت مخطأ

- أمسك نافيد بذقنه بين سبابته و إبهامه وقد تجمع حاجباه لا يتخيلني في فلسطين بحالتي الاكتئابية يبحث عن وسيلة أكثر ذكاء ليثنيني عن عزمه.

خاتمة

خاتمة

توصلت من خلال دراستي لموضوع (بنية المكان في رواية الصدمة) للكاتب ياسمينة خضرا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- رواية الصدمة من بين الروايات التي تتميز بكثرة الأمكنة وتعدد الشخصيات.

- تعالج رواية الصدمة قضايا هامة وهي اجتماعية وسياسية من بينها القضية الفلسطينية، حيث يجسد الروائي معاناة الشعب الفلسطيني.

- لا يمكن أن نتصور رواية دون مكان، إذ يعتبر عنصرا مهما من عناصر التشكيل الروائي، فمن خلاله تتحرك الشخصيات وتتغير الحوادث.

- الفضاء أشمل وأوسع من المكان، كون أن هذا الأخير يعد جزءا منه.

- استبدال عبد المالك مرتاض مصطلح الفضاء بمصطلح الحيز، كما نجده قد جمع لنا بين المصطلحين (المكان، الحيز) وقدم مصطلح جديد وهو (الحيز المكاني).

- للمكان عدة أنواع مثل: الفضاء كمعادل للمكان، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، الفضاء كمنظور أو كرؤية.

- يلعب المكان دورا هاما وأساسيا في الأعمال الأدبية والنقدية. فهو ليس مجرد أبعاد هندسية الأحداث تقوم لها الشخصيات بل هو كغيره من المكونات السردية إذ أصبح تفاعله يشكل بعدا من أبعاد النص الأدبي.

– يهدف المكان إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد ويجعل الأحداث الموجودة في الرواية تكون أكثر واقعية بالنسبة للقارئ.

– تنوعت الأماكن في رواية الصدمة بين أماكن مفتوحة مثل تل أبيب، كفركنا، بيت لحم، البحر، جنين، فلسطين، الشارع ...الخ وأماكن مغلقة مثل البيت، المطعم، المستشفى، المسجد والجامع الكبير.

– احتل المكان مركزا بارزا في الرواية لأنه الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية والذي يتحرك فيه الشخصيات.

– اهتمام الرواية بعنصر المكان إذ تصور لنا المكان بنوعيه المفتوح والمغلق، فالمكان المفتوح يعبر عن الاتساع واشتياق الشخصية إلى الحرية، أما المغلق فيعبر عن الانسداد والضيق والعنف.

هذه جملة النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا وأتمنى أن يلقى هذا العمل قبولا لدى الدارسين في حقل الأدب والنقد ويبقى الموضوع مفتوحا على مقاربات نقدية من جوانب أخرى.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

- ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، منشورات سيديا، ط1، 2007.

ثانيا: المراجع

1. (أحمد) حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغاريت، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.
2. (أوريدة) عبود، المكان، في القصة الجزائرية، الثورية، دار الأمل، للطباعة والنشر، د.ط، 2009.
3. (بحراوي) حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
4. (حبيلة)، الشريف: مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011.
5. (بن زوزة)، عبد الرحمان: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، دار عبيد للنشر والتوزيع، 2012.
6. (الشيباني)، بلسم محمد: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، (رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا)، منشورات تنمية الإبداع الثقافي، الجماهيرية، ط1، 2004.
7. (لحميداني)، حميدة: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.

8. (النابلسي)، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

9. (أبو الهيف) عبد الله: جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج 27، ع1، 2005.

10. (يقطين) سعيد: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1997.

ثالثا: المعاجم

1. (البستاني)، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د.ط)، (د.س).

2. (ابن منظور): لسان العرب، (د.ط)، (د.س)، المجلد 8.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

مدخل.....1

تعريف المكان لغة واصطلاحا.....3

المكان في القران الكريم.....6

إشكالية المصطلح.....7

أنواع المكان.....9

المكان في النص الروائي.....12

المكان في دراسات الأدبية والنقدية.....13

الفصل التطبيقي

فصل أول بنية الأماكن المغلقة.....17

الفصل الثاني، بنية الأماكن المفتوحة.....40

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس الموضوعات.....61

شكر وعرفان

الشكر والحمد لله أولا ثم إلى من أمد لي يد العون

الحمد لله الذي منحني على انجاز هذا العمل المتواضع وبعد الحمد أتجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة: نسيمة علوي على مساعدتها لي في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها ونصائحها الصائبة في توجيهي وأسأل الله أن يجزيها عني خيرا وأن يجعلها فخرا لأهل العلم والمعرفة.

كما أتقدم بعبارات الشكر والامتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبولهم ومناقشة هذا البحث وتصويب أخطاءه.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية آدابها وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الحبيبين أبي وأمي وإخوتي

إلى من أخذ على عاتقه مهمة تربيتي وتعليميي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أبي العزيز حفظه الله إلى معنى الحب والحنان إلى من كان دعاؤه سر نجاحي فأنت بالنسبة لي أب لا يقدر بثمن ويستحيل أن يكرره الزمن، أنت ضلعي الثابت الذي لا يميل. شكرا لك على مساندتي طوال مسيرتي الدراسية، ماديا ومعنويا ولم تبخل علي بشيء، أدامك الله شمعة مضيئة في حياتي، يا أغلى ما أملك وأتمنى لك دوام الصحة والعافية أبي الغالي.

إلى من حملتني في بطنها وهناً على وهن ولا زالت تحملني برعايتها وحنانها إلى التي لولاها ما وصلت إلى ما أنا عليه إلى من حظيت بها إلى من سهرت الأنام وبكيت لأفرح إلى من أعطتني بلا حساب وأرجو لها من الرحمان الثواب أمي الغالية.

إلى إخوتي الذين أمدوني بالعون المادي والمعنوي: رمزي، علاء، أدين، صهيب، هيثم.

دون أن أنسى الشكر الجزيل لخطيبي محمد الذي ساندني معنوياً طيلة هذا العمل المتواضع.

إلى البراعم والكتاكيت، ماريا، أسيل، نيبراس، رؤية، تقوى، رزان، رسيم، الياس، هاجر، معتز، يحيى.

إلى كل من يحمل لقب سباغ، بودبية. إلى من تلت بدعواتها النجاح وأنارت دربي تضرعاتها إلى الله، إلى من حرمتني المنية فرحتها بتخرجي جدتي العزيزة عفا الله عنك يا غالية ورحمك.

إلى عمي العزيز رشيد وابنة خالتي علياء وجدي الغالي بوهجة بودبية، وخالي يوسف وغليسي، وصديقتي خروفة فر الداب ريم شنيقب، مروة، غالية حنان، بشرى، فتيحة، رحمة، خالي العزيز سمير، سلسبيل.

كما أهدي شكري إلى كل من مد يد العون لي في مسيرتي العلمية إلى كل من كان له مكانة في قلبي إلى كل من نسته أقلامي ولم ينساهم قلبي إلى كل الزملاء والزميلات وجميع طلبة النقد الحديث والمعاصر سنه ثانية ماستر.

مقدمة

مقدمة

تتصدر الرواية قائمة الأجناس الأدبية بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدر على مواكبة مجريات الواقع، فالرواية العربية بشكلها المعاصر تشكل ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكدت جدارتها في النصف الثاني من القرن العشرين فاستقطبت بذلك اهتمام القارئ في العالم العربي بل وهيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة، ومن بين العناصر التي تقوم عليها الرواية عنصر المكان، حيث أن كل بنية منه لها خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية كما لها ذاتها التاريخية ومن ثم كان موضوع بحثي هذا: بنية المكان في رواية الصدمة للكاتب الجزائري ياسمينة خضرا، فموضوع الرواية أثار اهتمامي العلمي لذا اخترت رواية الصدمة، لتكون موضوع دراستي لما تطرحه من إشكاليات وموضوعات أهمها «المكان» الذي أغفلته أغلب الدراسات الروائية مقارنة ببقية المكونات السردية الأخرى، بالرغم من الدور الذي يشغله في النصوص الأدبية بشكل عام وفي الرواية بشكل خاص كما أنه يقوم بدورا فعالا في بناء الرواية وبه تضمن تماسكها الفني ومن هنا فإن موضوع بحثي هو بنية المكان في رواية الصدمة واختياري للروائي لم يأت اعتباطا وإنما بعد تمعن وتدبر كون الروائي اشتهر برؤيته الفكرية الحادة حول حوار الأديان ومحاولة الكتابة عن التعايش السلمي بين الثقافات وإشكالية البحث هي:

- ما هي رمزية المكان في رواية الصدمة وما هي دلالاتها؟

في مدخل تعريفي، عرفت المكان لغة واصطلاحا ، المكان في القرآن الكريم، وأنواع المكان، إشكالية المصطلح والمكان في النص الروائي والمكان في الدراسات الأدبية والنقدية، وأيضا المكان في الدراسات الأدبية والنقدية، بينما تناولت في الجانب التطبيقي الذي تألف من فصلين، الفصل الأول: الأماكن

المغلقة، تناولت فيه البيت، المستشفى، المطعم، المسجد والجامع الكبير، أما فصل الأماكن المفتوحة فهي تل أبيب، البحر، كفركنا، جنين، فلسطين، بيت لحم، وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي وبالإضافة إلى المنهج البنيوي لدراسة البنية المكانية في رواية (الصدمة) ولأن كل بحث يقوم على حصة تحدد، فقد جاء بحثي هذا في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فالمقدمة جاءت على شكل تمهيد للموضوع، أما المدخل فتناولت فيه تعريف المكان، وأنواعه، وإشكالية المصطلح، الفضاء كمنظور أو كرؤية أما الفصل الأول فهو يشكل الجانب التطبيقي والذي جاء بعنوان بنية الأماكن المغلقة في رواية الصدمة وقد اشتمل على الأماكن المغلقة في الرواية (البيت، المطعم، المستشفى، مسجد الجامع الكبير)، أما الفصل الثاني فهو يشكل الجانب التطبيقي وجاء بعنوان بنية الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة وقد اشتمل على الأماكن المفتوحة (تل أبيب، جنين، كفركنا، بيت لحم، البحر).

وفي الأخير خاتمة عرضت فيها لمجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث عن بنية المكان في رواية الصدمة وقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المصادر والمراجع التي ساهمت في إثراء البحث كان أهمها رواية الصدمة وهي مدونة موضوعي هذا الذي أشتغل عليه.

وبنية النص السردي لحميد الحميداني، وجماليات المكان لغاستون باشلار وغيرها من المراجع الأخرى التي استفدت منها، هذا ولم يخل بحثي من بعض الصعوبات التي تعترض سبيل أي بحث كان، تتعلق بالرواية كونها قديمة ولم أجد حولها دراسة سابقة ولم تنل حظها من الدراسة سابقا، إضافة إلى حجمها وبالتالي صعوبة الإلمام بجميع البنيات المكانية بها.

مع ذلك تخطيت بفضل الله وبفضل أستاذتي نسيمة علوي مختلف المشاق لأضع بين أيديكم ثمرة عمل أنجزته بكل إخلاص وإتقان.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني وأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذة المشرفة "نسيمة علوي" وأن أرفع لها أيات التقدير والعرفان بالجميل لتواضعها وتوجيهاتها التي قدمتها لي وعلى مساعدتها لي لإتمام هذا العمل كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء تمحيص البحث ومناقشته.

مدخل

مقاربات نظرية في مفهوم المكان

تمهيد

للمكان أهمية كبيرة في العمل الروائي فلا يمكن لأي روائي أن يتصور رواية بدون مكان، حيث يعتبر الوعاء الذي يحتوي الحدث، ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي وتتدافع الأحداث، كما أنه يمتلك صلة وثيقة بالفن الروائي وله دورٌ كبيرٌ وفعال في النصوص الأدبية بشكل عام و في الرواية بشكل خاص إضافة إلى أن المكان يلعب دورا في بناء الرواية الشامل، و به تضمن تماسكها الفني، فالرواية والمكان وجهان لعملة واحدة كل منها يكمل الآخر بمعنى أن الرواية تحتاج للمكان لتؤسس بناء عالمها، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها ويمنحها المناخ الذي تفعل وتعبر عن وجهة نظرها ففي المقابل نجد المكان محتاجا لتعينه على تجلية الكشف عن دلالاته، كما أن المكان يعد من أهم العناصر الجوهرية في رواية «رجال في الشمس لغسان كنفاني» ولهذا تولي الدراسات النقدية الأدبية الحديثة اهتماما كبيرا بدراسة التشكيل المكاني.

1. مفهوم المكان:

أ) لغة:

وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بمعان ودلالات متقاربة فيها إشارات واضحة وصريحة بأن المكان هو الموضع وهو (مكان الإنسان وغيره لفلان مكانه عند السلطان أي منزله، ورجل مكين من قوم مكناء)، والجمع أمكنة كقدال وأقدلة وأماكن جمع الجمع.[1]

كما وردت كلمة الفضاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (فضا):

«الفضاء: المكان الواسع من الأرض والفعل فضا، يفضو، فضوّاء فهو فاضٍ».[2]

نفهم من هذا أن لفظة المكان تحمل معنى المكان المتسع والشاسع من الأرض، كما نجد قولا آخر و هو «قول صاحب تاج العروس: الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض».

– الفضاء: ما إستوى من الأرض/الفضاء السعة/ ومنه: المفضَاهُ، والمفضى، المتسع.[3]

وهنا أيضا جاءت لفظة الفضاء تحمل معنى الاتساع.

– نجد أيضا في قاموس الفيروز أبادي يعرف الفضاء بأنه «الساحة و ما اتسع من الأرض...».[4]

[1]– محمد عبيد السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار عبيد للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، 1443هـ، ص17.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، المج الثامن، ص296،295.

[3]– محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس، المج العشرون، ص117.

[4]– محمد بن يعقوب: الفيروز أبادي، مجد الدين، القاموس 2005، ط3، ص1321.

– وإذا ما انتقلنا إلى المعاجم المعاصرة لنرى ما قدمته الاكتشافات العلمية والعلوم التطبيقية من إضافات ومعانٍ وجدنا "معجم الوسيط" مثلا يذكر: «الفضاء ما بين الكواكب والنجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله».[1]

وهنا أيضا جاءت لفظة الفضاء تحمل معنى الاتساع.

– وجاءت في الصحاح للجوهري كلمة «"المكان" تحت مادة (ك، و، ن) وفيه المكانة: المنزلة .... والمكانة الموضع».[2]

و في اللغة العربية مفردات أخرى تدل على المكان ومنها الملأ والحيز، الموضع، الخلاء والأين، المحل إلا أن المعاجم اللغوية لم تتناول هذه المفردات إلا من جانب اللغة واشتقاقاته.

ب) المكان: اصطلاحا

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجود مكان تنمو وتتشعب فيه، ولقد اختلف النقاد حول التعريف الاصطلاحي للمكان.

– نجد «غاستون باشلار» يعرفه على كونه «المكان الأليف و هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة و هو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا».[3]

نفهم من هذا القول أن باشلار يقصد بالمكان هنا بأنه هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، و هو البيت الذي بنينا فيه أحلامنا.

---

[1]– بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي الروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، الجماهيرية، ط1، 2004، ص17.

[2]– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، د، ط، د..س، ص859.

[3]– غاستون باشلار، جمالية المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984، ص6.

– ونجد "غالب هالسا" يؤيد ويؤكد ما قاله "غاستون بشلار" ويقول «البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، و هو كما يصفه باشلار» "يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية".[1]

– أما عند "ياسين النصير": المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي يسجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره.[2]

نفهم من هذا أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، يتأثر ويؤثر فيه، و هو جزء لا يتجزأ من حياته إذ يعتبر المكان حاضره وماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

– ونجد "حسن بحراوي" يعرف المكان حيث يوصفه بشبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف وتغير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه.[3]

[1]– غاستون باشلار، جمالية المكان، ص6.

[2]– ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د،ط)، 1980، ص17.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص32.

– نفهم من قول بحراوي أن المكان عنده يأخذ مكانة كباقي العناصر الأخرى في العملية السردية وأن للمكان قوانينه الخاصة التي تؤثر في هذه العناصر كما يعبر عن وجهة نظر المؤلف، إضافة إلى أنه يلعب دوراً كبيراً في تغير السرد وفق ما تقتضيه الأحداث.

2) المكان في القرآن الكريم:

لقد وردت لفظة «المكان» بمعنى الموضع أو المستقر في القرآن الكريم بكثرة و من بين السور التي ذكر فيها نجد:

لقوله تعالى: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا».[1]

معنى هذا أن مريم اتخذت مستقرا نحو الشرق بمعنى الموضع.

وجاءت أيضا بمعنى الموضع في آية أخرى و هي:

لقوله تعالى: «قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ».[2]

و في قوله تعالى: «قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ».[3]

وجاءت لفظة مكانه في هاته الآية بصيغة أخرى و هي بدلا منه والمنزلة من أبرز معاني لفظة المكان المذكورة في القرآن الكريم.

وجاءت بمعنى المنزلة في قوله تعالى: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا».[1]

---

[1]– سورة مريم الآية: 16.

[2]– سورة الزمر الآية: 39.

[3]– سورة يوسف الآية: 78.

أي منزلة عالية.

وجاءت في آية أخرى بمعنى المنزلة في قوله تعالى: «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ».[2]

3) إشكالية المصطلح:

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان، بالدراسة تباينها واختلافها، فكل تناولها من وجهة نظر مختلفة، والحق فإن محاولة إيجاد تعريف واحد متفق عليه في الكتابة الأدبية والنقدية و لاسيما العربية أمرا صعب المنال في وقتنا الراهن، إذ مازالت أغلب المصطلحات النقدية المعاصرة تشكو من عدم اتفاق النقاد على تحديد مفهوماتها.

(الفضاء) و (المكان) من المصطلحات التي لم تحظ بالدقة العلمية اللازمة والمطلوبة توافرها في أية ممارسة نقدية كما أن الألفاظ المتعلقة بموضوع الفضاء والمكان لا تقصُر البحث على وجود مصطلحي (الفضاء) و (المكان) بل تتعداهما إلى طرح مصطلحات أخرى كثيرة تضع الدارس أمام مواجهة غير متزنة لهذا العدد الكبير من المصطلحات وذلك الاضطراب في فهمها و الاختلاف في استعمالها وتوظيفها، ويمكن ذكر أغلب هذه المصطلحات ذات الصلة بموضوع الفضاء كما يلي:

الفضاء، المكان، البيئة، الإيطار، الحيز، المكان الروائي، المكان في الرواية، الفضاء المكاني، المكان الحكائي، الزمكان، الفضاء الجغرافي، الفضاء الواقعي، الفضاء الدلالي، الفضاء متطورا، الفضاء

[1]- سورة مريم الآية: 57.

[2]- سورة هود الآية: 121.

الموضوعي للكتاب، الفضاء الروائي، فضاء النص، الفضاء الطباعي، الفضاء الحكائي، والأكثر أو أشد هذه المصطلحات التصاقا وتواترا هما مصطلحا (الفضاء والمكان).[1]

و من أبرز النقاد الذين قاموا بتمييز بين "الفضاء والمكان" نجد الناقد "حميد لحمداني" في كتابه بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي فقد ميز لنا أي فرق لنا بين المكان والفضاء ودليل ذلك قوله «الفضاء فضاء الرواية أوسع وأشمل من المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتقاربة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً».[2]

نفهم من هذا أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان لأن المكان جزء منه، كون أن الفضاء فضاء الرواية يشمل مجموعة الأحداث الروائية أما المكان فيمكن أن يكون متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي و أن مجموعة الأمكنة هي التي تعطينا الفضاء.

ونجد أيضا "سعيد يقطين" هو الآخر الذي يقرأ بأن الفضاء أشمل وأوسع من المكان حيث نجده يقول «إن الفضاء أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي فإن كان أساسيا فإنه يسمح لنا بالبحث عن فضاءات تتعدى المحدود لمعانقة التخييلي ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء».[3]

[1]- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني (نموذجا)، منشورات تنمية الإبداع الثقافي-الجماهيرية، ط1، 2004، ص19، 20.

[2]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص63.

[3]- سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط1، 1997، ص24.

نفهم من هذا أن الفضاء أشمل وأوسع من المكان كون هذا الأخير يعد جزء منه ولهذا لا ينبغي لأي أحد منا أن يعتقد بأن الفضاء هو الحيز الجغرافي فهو يتجاوز ما هو واقعي إلى ما هو متخيل.

و في الأخير نجد عبد المالك مرتاض يضيف لنا مصطلح آخر معادلا لمصطلح (الفضاء) و هو مصطلح (الحيز) ففي تحليله لحكاية جمال بغداد من ألف ليلة وليلة نصا سرديا يوظف مصطلح (الحيز) ثم يقابلنا في موضع آخر من هذا التحليل و هو ينقل مصطلح الحيز من مفهومه المباشر الدال على الحدود الجغرافية التي ينطوي عليها ويتوقف عندها إلى دلالة مجازية فيطرح مصطلح (الحيز الزماني) مثلما جمع بين الحيز والمكان في مصطلح واحد فيقدم مصطلح (الحيز المكاني).[1]

نفهم من هذا أن عبد المالك مرتاض يستبدل مصطلح الفضاء بمصطلح الحيز ومجموعة من المصطلحات الأخرى التي تم ذكرها وتم توظيفها في تحليله لحكاية جمال بغداد، كما أنه جمع بين المصطلحين المكان والحيز وقدم لنا مصطلح جديد وهو (الحيز المكاني).

مما تقدم يتضح لنا أن الفضاء أعمر وأوسع من المكان والحيز لأنه هو الذي يضم الشخص والأحداث في حين يبقى المكان عنصر جوهري في الرواية.

4) أنواع المكان:

يعتبر المكان من أهم العناصر السردية التي ينهض بها العمل الأدبي عامة والسردي الروائي خاصة كونه يمثل عنصراً أساسياً فيه و من أهم أنواعه نجد:

[1]- بلسم محمد الشيباني: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا، ص26،27.

1) الفضاء كمعادل للمكان:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي (L'espace géographique) فالروائي مثلا في نظر البعض يقدم دائما حدا أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن، فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية، و لا يقصد به بالطبع المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة.[1]

2) الفضاء النصي (L'espace textuel)

ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها كما أن الفضاء النصي ليس له ارتباطا كبيراً بمضمون الحكي، ولكنه مع ذلك لا يخلو من أهمية، إذ يحدد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموما، وقد يوجه أي فهم خاص للعمل، كما أن الفضاء النصي فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده.[2]

[1]- عبد الحميد حميد الحميداني: بنية النص السردي من متطور النقد الأدبي، الناشر المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص53.

[2]- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص53.

3) الفضاء الدلالي:

بعد أن تحدث «جيرار جنيث» عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكي، نراه يشير إلى فضاء من نوع آخر له صلة بالصور المجازية ومالها من أبعاد دلالية ويشرح طبيعة هذا الفضاء على الشكل التالي:

إن لغة الأدب بشكل عام لا تقوم بوظيفتها، بطريقة بسيطة إلا نادراً فليس للتعبير الأدبي معنى واحد إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ويتعدد إذ يمكن لكلمة واحدة مثلا أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدها بأنه حقيقي وعن الآخر بأنه مجازي، هناك إذن فضاء دلالي (Espace sémantique) يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي.[1]

وهذا الفضاء من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب ويعتبر "جيرار جنيث" بأن هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة (صورة Figure) ويقول في الموضع نفسه حول هذه النقطة بالتحديد «إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، و هي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى»، و مع أنه ليس من الضروري أن تكون جميع الروايات خالية من الصور، فإننا نشعر أن مفهوماً مثل هذا للفضاء بعيدٌ عن ميدان الرواية وإذا كان له علاقة وطيدة بالشعر، فإنه ليس من الضروري أيضا أن يكون مبحثاً حقيقيا في ما يسمى الفضاء، لأن "جيرار جنيث" لم يكن يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرج تحت عنوان عام هو "المجاز" ثم إن هذا الفضاء ليس له في الواقع مجال مكاني ملموس

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الناشر، المركز الثقافي الغربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص60، 61.

لأنه مجرد مسألة معنوية وأغلب النقاد الذين تحدثوا عن الفضاء كانوا يراعون شطرا أساسيا، و هو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على أشخاص أو حتى أحرف طباعية.[1]

4) الفضاء كمنظور أو كرؤية:

يتلخص هذا النوع من الفضاء في راوية النظر التي يقدم بها الراوي عالمه الروائي وقد استشفه الحمداني من "جوليا كريستيفيا" حين تحدثت عن الفضاء النصي للرواية (Espace textuel du roman) لكنه يختلف في دلالاته عن الفضاء النصي الذي تعرض له "ميشال بوتور" فهي ترى أن هذا الفضاء محول إلى الكل إنه واحد وواحد فقط مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموعة الخطاب، حيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي.[2]

5) المكان في النص الروائي:

إن المتتبع لتطور الرواية يجد أن المكان عرف نموا تدريجيا، لازم تطور الكتابة الروائية وكذا تطور وعي الكتاب بالمكان وتطور رؤيتهم للعالم والوجود.

[1]- جيرار جنيث: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص61.

[2]- عبد الرحمان بن زورة: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، دار عبيد للنشر والتوزيع، 2012، ص68.

"إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين".[1]

لذلك فالراوي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني

"كما ساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم".[2]

وعن أهمية المكان يشير "جيرار جنيث" إلى: «الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء».[3]

وهذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.[4]

6) المكان في الدراسات الأدبية والنقدية:

لقد ظهرت في الساحة العربية على المستوى الأدبي والنقدي دراسات عديدة اهتم أصحابها بدراسة شعرية المكان في الرواية العربية منها:

دراسة حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي التي استخدم فيها مصطلح المغرب ليعبر به عن الفضاء، استنادا لانجازات علم السرد وختم حميد الحمداني حديثه بأن النظرية البنائية لم

[1]- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص65.

[2]- المرجع نفسه، ص65.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

[4]- المرجع نفسه، ص65.

توضح القضايا المتصلة بهذا الموضوع ولعله على حق لأن ورثة "بروب" هم الذين طوروا علم السرد من البنيوية وما يجاورها.

وعني "غسان إسماعيل عبد الخالق" بمشكل المكان في الرواية متلازماً مع تقنية السرد وتيار الوعي في روايات جمال ناجي أنموذجاً في كتابه الزمان والمكان: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن 1980-1990، غير أن تحليله للروايات المدروسة لا يولي مشكل المكان أهمية خاصة على تحليل عبد الخالق عنايته بالسرد، العامة وشأن العناصر السردية الأخرى.[1]

وأثار عبد الملك مرتاض فكرة الحيز أو الفضاء في نقده التطبيقي لأول مرة في كتابه ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي رواية حمّال بغداد (الجزائر 1993)، وقد استفاد في تحليله من إنجازات علم السرد عند جينيت على وجه الخصوص وبدأ تحليله بأن حكايات ألف ليلة وليلة أزخر الآثار الإنسانية بالتنوع في الحيز والتنوع في الفضاء والغرابة في المكان، ويلاحظ التقارب بين ألفاظ الحيز والفضاء والمكان.[2]

وخصص صلاح الدين بوجاه (تونس) الباب الأول في كتابه الواقعية الروائية: الشيء بين الوظيفة والرمز للمكان والزمان والبعد الثالث، ومهد لبحثه بالتأمل المتأني لخصائص المكان والزمان والصلة بينهما ولصلتهما بالإنسان محور الأشياء ومحوّرها والفاعل فيها من خلال:

أ- فلسفة التأثيث وما تحمله من إيحاءات زمنية جلية.

---

[1]- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج 27، ع1، 2005، ص127.

[2]- المرجع نفسه، ص127.

ب- الداخل والخارج مما هو كامن لدى الإنسان.

جـ- الشرق والغرب إشارة إلى نوعية الرؤيا الحضارية.

د - الجنوح إلى الهرب عبر نوع من الأشياء القادرة على إحداث التحول الزماني والمكاني أو الحاملة لإيحاءات لا مكانية ولا زمنية.[1]

من خلال الدراسات يتضح لنا دور المكان في الأعمال الأدبية والنقدية فهو ليس مجرد أبعاد هندسية الأحداث التي تقوم لها الشخصيات بل هو كغيره من المكونات السردية إذ أصبح تفاعله يشكل بعدا إجماليا من أبعاد النص الأدبي.

[1]- عبد الله أبو الهيف: جمالية المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، ص129.

الفصل الأول

بنية الأماكن المغلقة في رواية الصدمة

لياسمينة خضرا

1) «سير الأحداث في رواية الصدمة»

نشرت رواية الصدمة L'attentant للروائي الجزائري "ياسمينة خضرا" عام 2005 ويبلغ عدد صفحاتها 245ص من دار جوليا، وقد ترجمة الرواية باللغة العربية بعد عامين من صدورها أي عام 2007 من قبل المترجمة "هلة بيضون" عن منشورات "سيديا" وبلغ عدد صفحات الرواية المترجمة 294 وهي من الحجم المتوسط، تبدأ الرواية من نهايتها حيث يصور الروائي مشهدا دمويا وقصفا فضيعا وفي أقل من ثانية انهارت السماء وانقلب الشارع الذي كان عامرا منذ وهلة رأسا على عقب تسرد هذه الرواية يوميات الدكتور «أمين» «جعفري» الطبيب الجراح في مستشفى حكومي، إسرائيلي الجنسية، فلسطيني الأصل وكيف تقاسم لسنوات طويلة (خمسة عشرة سنة) مع امرأة لم سواها وهي زوجته «سهام» التي كانت سبب في الحبكة في الرواية حيث فجرت نفسها في وسط عشرات الزبائن في أحد مطاعم «تل أبيب» في الليلة التي تلي الحادثة يستدعى الطبيب بصورة طارئة وعندما يصل، يتعرف على الجثة الممزقة للمرأة الانتحارية تتداعى الأرض تحت قدميه إذ يكتشف بأنها زوجته «سهام» وقبل أن يستوعب الأمر يفاجأ بأنها متهمة، بتنفيذ العملية التفجيرية، لكنه يرفض رفضاً قاطعا هذا الاتهام في حق زوجته، يحتجز «أمين» للتحقيق معه ليطلق سراحه بعد ثلاث أيام بعد التأكد من عدم تورطه في العملية، لكنه يبقى يتعرض للمضايقات والاعتداء من طرف الإسرائيليين فيضطر لمغادرة منزله وتقوم الطبيبة «كيم» زميلته بمساعدته حيث تستضيفه في بيتها يعود «أمين جعفري» بعد أيام إلى بيته فيجد رسالة من زوجته سهام كانت قد تركتها له قبل تنفيذها للعملية تقول سهام فيها «ما نفع السعادة إذ لم

يتقاسمها المرء يا حبيبي أمين؟ كانت أفراحي تخمد كلما كانت أفراحك، كنت تريد أطفالا، كنت أريد أن أستحقهم، ما من طفل بمأمن تماما بدون وطن ... لا تنتقم علي» سهام[1]

تقطع هذه الرسالة الشك باليقين بالنسبة لأمين لا يستوعب ما قامت به زوجته، وكيف أمكنها إخفاء ما بداخلها عنه ليبدأ بعدها رحلة بحثه عن أسباب انتحار زوجته "سهام" لكن نهاية رحلته لم تكن كما أرادها أن تكون حيث أنها لم تقنعه بما فيه الكفاية.

«أظن أنني بلغت وجهتي، كان المسار رهيبا، لا يتراءى لي أنني حققت شيئا ما أو توصلت إلى جواب خلاصي...».[2]

تنتهي الرواية بنفس المشهد الدموي الذي بدأت به والذي يتعلق بانتقام إسرائيلي والإقدام على عمليات تفجيرية مستهدفة "الشيخ مروان" ليكون "أمين جعفري" في النهاية أحد ضحاياها «أدركت ما جرى حين لم أستطع أن أفتحها: فهكذا إذن انتهى كل شيء لم أعد موجودا...».[3]

2) التشكلات المكانية:

يلعب المكان دورا حيويا في لرواية العربية المعاصرة فبالرغم منه وبالإضافة إلى اختلاف الأمكنة من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها، تخضع في شكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة، لأن الزنزانة

[1] – ياسمينة خضرا، الصدمة، ترجمة نهيلة بيضون، دار سيديا، الجزائر، ط1، 2007، ص85.

[2] – المصدر نفسه، ص85.

[3] – المصدر نفسه، ص268.

ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة، فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع.[1]

وسنتطرق في هذا الجزء التطبيقي إلى تحديد أهم الأماكن التي كان لها حضور كبير في الرواية وإبراز دلالاتها ومعانيها التي جاءت بها ولعل أهم هذه الأماكن التي تجسدت في الرواية بصورة واضحة هي الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

1. الأماكن المغلقة:

يقوم المكان بدور حيوي في تشكيل الخطاب الروائي حيث «تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على التفاعل مع العالم الخارجي إذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآمال وحتى الخوف والتوجس».[2]

وعند تحليل الرواية رواية "الصدمة" للكاتب ياسمينة خضرا" توصلت إلى الأمكنة التالية (البيت، المطعم، السجن، المستشفى، المطعم، المسجد والجامع الكبير) وهذه الأمكنة قد تدل على معنى (الألفة، الأمان) كما قد تكون مصدرا (للفراغ، الخوف، الرعب).

1.1 **البيت**: بوصفه مكانا مغلقا يعد سجلا لمشاعر وحياة الإنسان وعلى جدرانه تواريخ الأيام الماضية والأيام الباقية، لذا فهو الرحم الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام والأوضح مسيرة لأفعال ساكنيه... فالمعنى الدلالي للبيت يشمل كل البيوت المألوفة للعيش الباعثة للأمان والطمأنينة، بيوت

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص72.

[2]- حفيظة أحمد، لنية لخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات، مركز أوغاريت، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص134.

التفريج، بيوت الولادة الجديدة أي البيوت الاستمرارية وطبيعة هذه البيوت أنها تستنسخ هيأتها كالأعشاش وثمة غريزة حب دفينة تكرر الأشكال وتكرر البناءات والمواد المستعملة ثمة غريزة حب البقاء، وتصبح الأساس الذي ينمي الشخصية يقال: تبات البيوت فينا ولسنا نحن الذين نبات فيها بمعنى أنها منذ الطفولة وحتى الوقت الحاضر تحتوي ومشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا.[1]

ونجد أيضا باشلار حيث يبين أن البيت «هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج أساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل، البيت ديناميات مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان بنص البيت عوامل المفاجأة ولخلق استمرارية ولهذا: "فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إنه –البيت– بحفظه عبر عواطف السماء وأهوال الأرض».[2]

نفهم من هذا أن البيت يمثل حياة الإنسان أو المهد الأول لطفولته فهو الحامي لأحلامه وذكرياته فهذا البيت يمثل امتدادا للإنسان عبر فترات زمنية مختلفو.

ويحتل البيت حيزا مهما في حياة الإنسان فبواسطته يكون الإنسان نفسه ويحقق ذاته من خلاله ويحميه من الضياع والتشرد: «هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلا».[3]

[1]– ياسين النضير: الرواية والمكان لدراسة المكان الروائي، ص175،176.

[2]– غاستون باشلار، جماليات المكان، ص36.

[3]– المرجع نفسه، ص36.

نفهم من هذا أن البيت يمثل عالم الإنسان وهذا المعنى الصريح الذي يحمله البيت بجعله بيننا ذو قيمة جمالية خالصة.

وقد ورد البيت في الرواية في مواقع كثيرة، حمل العديد من المعاني والدلالات ارتبطت ارتباطا وثيقا بالبطل (أمين جعفري) جاء البيت في رواية "الصدمة" يحمل دلالة القلق، والارتباك "الخوف" ويظهر ذلك جليا من خلال هذا المقطع:

«سمعت الدكتور "كيم" تبادلني وهي تقتحم خلوتي

لا تشغل بالك كثيرا !

وأضافت على الفور:

لقد قرعت الباب قبل أن أدخل –أنت الذي كنت شاردا.

أعذرني لم أسمعك تدخلين

بددت اعتذاري بيد أبيه ورصدت حركة حاجبي ثم استفسرت:

- أكنت تتصل بالبيت

- لا يخفى عليك شيء

- وبالطبع لم ترجع سهام بعد»[1]

فالبيت هنا يوحي بقلق الدكتور "أمين جعفري" كون زوجته سهام لم تعد من عند جدتها حنان التي ذهبت إلى كفركنا لقضاء العطلة، ويبقى الدكتور قلقا لأن زوجته لم تعد بعد:

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص16.

«أشارت: اليوم يعود الناس من الإجازة والطرقات مزدحمة

هل حاولت الاتصال بها عند جدتها

لا يوجد خط هاتفي في المزرعة

اتصل بها على هاتفها المحمول

لقد نسيته مرة أخرى في البيت

بسطت ذراعيها دليلا على مشيئة القدر

هذا مؤسف».[1]

الدلالة التي حملها المكان (البيت) في هذا المقطع هو معنى الجمود وعدم الحركة أي أن البيت فارغ ولا يوجد فيه أحد وأن زوجته سهام نسيت هاتفها في بيتهم وهذا ما جعل الدكتورة كيم تتحسر لذلك فأمين بدأ يشعر بالقلق أكثر والخوف من أن يكون قد أصاب زوجته مكروه.

وقد حمل "البيت" أيضا معنى "القرابة" في الرواية والذي جاء في مواضع كثيرة نذكر منها:

«اتصلت بي كيم على هاتفي المحمول كانت متأثرة جدا بمفارقتي لها فوافقت تكفيرا عن ذنبي أن ترافقني إلى بيت كيم، وواعدتها في محطة للمحروقات عند مدخل المدنية ثم ذهبنا إلى بيت أختي بالرضاعة التي لم تتماثل بعد للشفاء من وعكتها الأخيرة[2]»

وفي هذا القول نجد الطبيب "أمين جعفري" أراد التحري والبحث عن سبب إقدام زوجته على تنفيذ العملية الانتحارية وهذا ما أدى به إلى «كفركنا وبالضبط إلى منزل أخته» "ليلى" التي كانت مريضة.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص174.

وفي موضع آخر نجد أن البيت قد حمل معنى "القرابة" في قوله:

«كان الليل قد أرخى ستائره تعثرت، متأكا على الجدران بربلتي المتهالكتين ورأسي الذي يطن اضطررت للقيام بحركات بهلوانية كثيرة للوصول إلى بيت صهري».[1]

فأمين هنا كان سكرانا إلى درجة أنه لم يستطع أن يتحكم في نفسه وهذا ما جعله يقوم بحركات بهلوانية إلى أن وصل إلى بيت صهره.

وتضمن أيضا البيت معنى الفوضى والغموض في الرواية: وذلك في قوله «لابد أنها الحادية عشر ليلا ربما أبكر من ذلك والشارع مقفر تماما يهدّ النعاس شارع نجاحاتي تبدو قوانينه مروعة بسبب بشاعتها بذكر بيتي الذي أمسى يتيم الحب بيت مسكون والعتمة التي تنتج شبكة عنكبوتية مريعة يخاله الناضر إليه مهجورا منذ أجيال ظل بعض المصابيح مفتوحا وتحطم بعض الألواح الزجاجية (...)».[2]

نفهم من هذا أن الفوضى عمرت بيت الدكتور، جراء الخراب الذي لحق به من طرف بعض المتطفلين الرافضين لوجوده معهم والناقمين عليه بالرغم من كونه إسرائيلي الجنسية وله خبرة كبيرة في مجال عمله إلا أنه كان مصدر قلق واضطراب لدى الإسرائيليين وهذا ما دفع بهم إلى تحطيم منزله.

كما دل أيضا (البيت) على المكان الذي يجتمع فيه الناس وكذلك دل على الدفء العائلي والأسري. حيث «يعج بيت الجد بالناس حتى الخالة نجاة حضرت، كانت تزور ابنتها في "طوباس" وعادت حالما عرفت بعودتي إلى بيت الأسرة».[3]

---

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص176.

[2]- المصدر نفسه، ص83.

[3]- المصدر نفسه، ص279.

نفهم من هذا أن كل العائلة اجتمعت عندما سمعت بعودة الدكتور "أمين" إلى حضن العائلة بعد غياب طويل لم يلتق بهم، فالبطل "أمين" عاد إلى الجو العائلي، بعدما مر بفترة عصيبة إثر وفاة زوجته التي تركت فراغً ا كبيراً في نفسيته.

وفي موضع آخر نجد أن "البيت" قد حمل هو الآخر معنى الفوضى في قوله: «ليس هذا المساء يا نافيد لدي بعض الأشغال التي أنجزها في البيت، وأصلاً، عندي فريق من الزجاجيين، وقد جاء النجار هذا الصبا ح، إذا كان لديك أشغال كثيرة تنجزها في بيتك، فبوسعي أن أرسل لك من يساعدك».[1]

نفهم هنا أن الدكتور "أمين" لا يزال يصلح بيته الذي دمر بسبب الاحتجاج الذي لاحقه من قبل بعض السكان فهذا البيت كان مشتتاً عن آخره، ونجد نافيد قد طلب من "أمين" أن يخرجا معًا لتناول العشاء ولكن أمين رفض لأنه كان منشغلا.

كما حمل "البيت" أيضا دلالة الفرح والسعادة يظهر ذلك جليا من خلال هذا المقطع: «كنا نسكن حينها في حي هامشي متنافر تأوينا شقة ضيقة في الطابق الثالث من عمارة لا تتميز بشيء، و تكثر فيها المشاجرات الزوجية، شددنا الحزام بصرامة لادخار بعض المال من أجل الانتقال إلى حي آخر، ولكننا لم نتخيل أبداً أن نفتح حقائبنا في مثل هذا المكان الراقي، لن أنسى ما حييت فرحة سهام حينما نزعت العصابة عن عينيها كي تكتشف بيتنا».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص205.

[2]- المصدر نفسه، ص82.

لقد حمل البيت معنى السعادة التي غمرت زوجة الطبيب أمين جعفري "سهام" بعدها انتقلوا للعيش في بيت فخم كونها كانت تعيش حياة قاسية قبل زواجها، ما جعله يندهش من رؤية زوجته على هذه الحالة.

و في موضع آخر يقول صديق الدكتور"ياسر":

« فلنرجع إلى البيت ستكون ليلى مسرورة بلقائك إلا أن تكون قد التقيتها».[1]

نلاحظ أن "ياسر" كان مسرورً ا لرؤية "أمين" وقد قام بعناقه بحرارة وأخبره بأن يذهب معه إلى بيت أخته "ليلى" التي ستكون سعيدة لرؤيته بعد غيابه الطويل عنهم.

من الدلالات التي ورد بها "البيت" الدلالة على "التوتر" ومن أهم المواضع التي وردت فيها هذه الدلالة نجد:

«تحلى نافيد بشجاعة وسألني

أحسست بربلتي تتهالكان، و لكني سيطرت على نفسي سريعاً.

لماذا؟

أمين، هل هي في البيت؟».[2]

فالمفتش"نافيد" بمجرد تكراره للسؤال أراد أن يتحقق من أن تكون زوجة الدكتور هي التي نفذت العملية الانتحارية، و بالتالي أراد أن يدخل في نفسية أمين نوعاً من الشك، هذا الذي ولد عنده شعور بالتوتر وعدم القدرة في التحكم في نفسيته.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، 139.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

و من المواضع التي جاء فيها "البيت" "بمعنى التوتر" نجد:

«- أطلب مقابلة الإمام

- بخصوص ماذا؟

- أنت تعلم جيدً ا سبب وجودي هنا.

- ربما ولكنك لم تعلم أيضا أين تورط نفسك.

- كان الوعيد واضحاً ، حدجني بنظرة ثاقبة.

قال لي، متوتراً -حبا با الله يا دكتور- افعل ما آمرك به:

عد إلى بيتك».[1]

نفهم من هذه الأبيات أن هذا التوتر كان ناجماً من أن "أمين" أراد مقابلة الشيخ إلا أن بعض الجماعات أرادت منعه و هذا ما جعل الطبيب يشعر بالتوتر.

و قد جاء "البيت" بمعنى " الشرود و الشعور بالضياع" في الرواية ومن بين المقاطع التي ورد فيها نجد:

«أنزلوني من السيارة دفعت البوابة، دخلت إلى حديقتي، ارتقيت درجات المدخل، فتحت باب منزلي، أنا صاح و أنتظر في الوقت نفسه أن أستيقظ».[2]

أي أن الطبيب "أمين جعفري" كان تحت وقع الصدمة حين شك رجال الشرطة بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم، فالدكتور وجد نفسه وكأنه يعيش كابوسًا، وأنه يشعر بالضياع والحيرة، وهذا ما جعله

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص156.

[2]- المصدر نفسه، ص46.

تائهاً وغير مدرك لما يجري وهي نفس الحالة التي عاشتها الدكتورة "كيم" ونجد أمين يصف حالتها إذ يقول:

«تنفست كيم الصعداء، كانت تقود بصمت، وقد تشبثت يداها بالمقود كما لو أنها تتأكد من عدم إصابتها بالهلوسة، وأنها ترجعني حقًا إلى البيت».[1]

كانت شاردة الدكتورة "كيك" وهي تقيل "أمين" إلى منزله لأنها طلبت من الدكتور أن يعطي الرسالة التي تركتها له زوجته للمفتش "نافيد" ولكنه رفض ذلك وأراد أن يفك بنفسه لغز تلك الرسالة، وحاول البحث عن الحقيقة التي لا يعرفها عن زوجته.

ومن الدلالات التي حملها البيت "دلالة التعذيب" إذ تظهر في المقاطع الآتية:

- أنت تعلم على الأقل من هي الانتحارية، وهذا تقدم.

- وأنا ؟

- أنت؟

- أجل أنا ؟ هل تثبت براءتي هل مازلت مشبوهاً ؟

- لماذا كنت ترتشف قهوتك هنا لو كانت لدينا تهمة ضدك يا أمين.

- فلماذا أوسعت ضربا في بيتي؟[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص189.

[2]- المصدر نفسه، ص109.

أمين حين احتجز للتحقيق معه تعرض لمضايقات كثيرة وتعرض للضرب كذلك، ووجهت له العديد من الاتهامات بالرغم من كونه لا صلة له فيما فعلته زوجته، وأنه لم يعلم بما كانت تنوي فعله أصلاً فهي كانت تتظاهر بالسعادة والفرح أمامه.

ونجد في قوله أيضا «أوسعني الرجلان ضربا متوعدين بإعدامي علنًا لو صادفوني أحوم في الجوار، حاولت النهوض، أو الزحف حتى مدخل البيت، ولكنهم جروني من ساقي إلى وسط الطريق وضربوني في ظهري».[1]

فالدكتور وجد نفسه أمام رجلين قاما بإبعاده من المسجد، لأن الدكتور حاول مراراً وتكراراً لملاقاة الشيخ "مروان"

لكنه لم يستطع مقابلته .

يتابع السارد في هذه الرواية (الصدمة) حركة البطل "أمين" التي تدل على أهم الدلالات المتعلقة بالبيت، ونجد دلالة الأمان والاستقرار والطمأنينة يقول: «كنا نبحث أنا وزوجتي عن بيت صغير على شاطئ البحر منذ أكثر من عام».[2]

نفهم من هذا أن الدكتور أراد أن يعيش هو وزوجته حياة مستقرة وسعيدة فقط.

وعمومًا يمكن القول بأن "البيت" في رواية الصدمة "لياسمينة خضرا" قد حمل العديد من الدلالات والمعاني التي أعطت له قيمة فنية و جمالية كبيرة ، هذه الدلالات بالرغم من اختلافها وتعددها إلا أنها

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص175.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

ارتبطت في غالب الأحيان حول الشخصية الرئيسية في الرواية "أمين"، فمن أهم المعاني التي ظهرت في هذه الرواية نجد دلالة القلق والأمان والاستقرار و الطمأنينة ودلالة الفوضى وغيرها من هذه المعاني.

2.1 المطعم:

هو مكان تقدم فيه المأكولات والمشروبات للزبائن، تم تشغيل المطاعم في بداية الأمر على جوانب طرق السفر، ليتمكن المسافرون من التوقف للراحة واستعادة حيويتهم.

يظهر المطعم في رواية "الصدمة" بشكل جليّ والذي اكتسب أهمية كبيرة كونه هو المكان الذي جرت فيه الأحداث، وقد ارتبط هذا المكان (المطعم) بدلالات متنوعة وعديدة، ومن بين هذه الدلالات نجد دلالة "الانفجار" و "الفوضى" والذي كان واضحًا في الكثير من أحداث الرواية «بعد انقضاء عشر دقائق، بدأت التقارير الأولية تفيد عن مجزرة حقيقية، أفاد بعضهم عن حافلة تعرضت لهجوم، وبعضهم الآخر عن انفجار مطعم، يكاد المقسم الهاتفي ينفجر، إنها حالة إنذار».[1]

نفهم من هذا أن المطعم الذي كان يعج بالناس، تحول بعد دقائق إلى مجزرة حقيقية، بحيث أن الصفير الذي كان يصدر من الخارج من البداية لم يحدد مكانه بالضبط، كان يحوم الشك عن مصدر هذا الصوت. وفي موضع آخر من الرواية نلاحظ أن المطعم قد تضمن كذلك معنى الانفجار «انخلعت واجهة المطعم من أولها إلى آخرها، وانهار السقف على كامل الجناح الجنوبي، مخططًا الرصيف بخطوط سوداء، يتمدد عامود إنارة مقتلع في عرض الطريق المغطى بكل أنواع الردم، لا بد أن الصدمة كانت شديدة، فقد تحطم زجاج الأبنية المحيطة بالمطعم وتهاوى بعض الواجهات».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص27،28.

نجد الدكتور "أمين" هنا يصف الحالة التي صار عليها المطعم جراء الانفجار الذي حدث داخله، فهو قد قدم وصفًا دقيقًا للوضع الذي آل إليه المطعم، وكيف تحطمت كل جدرانه وزجاجه وسقفه، وبهذا أصبح المطعم عبارة عن خراب و دمار.

وفي السياق نفسه يواصل "أمين جعفري" سرد أهم الأحداث التي جرت في المطعم «وضع أحدهم ملصقًا على بوابة بيتي، ليس ملصقًا بالفعل بل الصفحة الأولى لصحيفة يومية واسعة الانتشار، فوق صورة كبيرة تعكس الفوضى الدموية حول المطعم الذي استهدفه الإرهابيون».[1] بعد الانفجار الذي جرى بدء سكان المدينة بالتهجم على الدكتور لأن زوجته هي التي فجرت المطعم وقد عبروا عن غضبهم واستياءهم منه بإلصاق صور على جدران منزله، والتي كانت تحمل تلك الصورة المجزرة الحقيقية التي حدثت في المدينة فالمطعم مثل للدكتور مكان خوف وفزع.

كما حمل "المطعم" في الرواية أيضاً معنى "الانفجار والفوضى والاكتظاظ" «أكثر إنسانة أعشقها في هذا العالم فجرت نفسها في مطعم مكتظ بالأطفال بقدر ما كانت هي مكتظة بالديناميات؟».[2]

الدكتور "أمين" وجد نفسه تحت وقع الصدمة أنه لم يكن يتخيل أن تقدم"زوجته" على تفجير نفسها وكذلك قتل أطفال أبرياء لا ذنب لهم، فهو يتحسر على وفاة زوجته التي كان يعيش معها حياة زوجية سعيدة وكان أكثر تفاهم معها.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص67.

[2]- المصدر نفسه، ص141.

كما أن المطعم يرتبط في الرواية بمعاني "الهدوء والسكينة" من بينها: «تناولنا الغذاء، نحن الثلاثة (كيم ، الدكتور، جد كيم) في مطعم قرب الشاطئ، إنه نهار جميل، تستفرد الشمس بالسماء باستثناء سحابة منقوشة تنسج أهدابها في الأجواء».[1]

يظهر أن الدكتور "كيم" قامت باصطحاب الدكتور "أمين" إلى منزل جدها من أجل التخفيف من هول الصدمة التي لحقت به، بحيث استمتع أمين بذلك المنظر فالدكتورة "كيم" أرادت أن تخرجه من تلك الحالة التي يعيشها ومن الحزن الذي سيطر عليه، فهو لم يتحمل فقدان زوجته.

من المواضع التي ورد فيها المطعم بدلالة "الهدوء" نجد: «في المساء دعتني إلى مطعم على شاطئ البحر تناولنا العشاء على الشرفة، والنسمة تلطم وجهنا، البحر كثيف وفي لحظة وقار، فظنت كيم إلى أنها لن تستطيع أن تحملني على العدول عن مشروعي، راحت تنقر في طبقها مثل عصفور كليل».[2]

و يقول أيضًا: «توقفنا مرة واحدة لتناول وجبة في مطعم متواضع على الطريق، الطقس جميل وكثافة السير تذكر بزحمة الصيف».[3]

و يواصل الطبيب "أمين جعفري" وصف المطعم الذي ذهب إليه إذ يقول: «تناولت العشاء في مطعم صغير وغير معروف، واحتسيت بعض الكؤوس من الجعة في إحدى الحانات التي تقع في الجهة الأخرى من الشارع، و تسكعت على الشاطئ حتى ساعة متأخرة من الليل».[4]

---

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص89، 90.

[2]- المصدر نفسه، ص89، 90.

[3]- المصدر نفسه، ص128.

[4]- المصدر نفسه، ص199، 200.

أمين جعفري يعيش حالة نفسية صعبة فهو الذي لم يتقبل بأن تكون زوجته هي التي فجرت المطعم بل و راح يدافع عنها، ويؤكد بأن تلك الجثة ليست لزوجته وهذا ما جعله مصدوم من تلك الحادثة، والذي أدى به إلى المطعم لتناول العشاء، ذلك المطعم الذي كان يعم بالهدوء والسكينة جعل "أمين" يثمل إلى أن بقي خارج منزله إلى ساعة متأخرة من الليل.

النقيب "موشي" يبقى متشبثًا برأيه في كون زوجة "أمين" هي التي أقدمت على تفجير المطعم يقول: «أفاد أحد الشهود الذي كان جالسًا إلى مائدة أمام المطعم وأصيب بجروح طفيفة، أنه لمح امرأة حاملاً قرب المأدبة التي نظمها بعض التلامذة للاحتفال بعيد مولد زميلتهم الصغيرة، تعرف إلى تلك المرأة في الصورة بلا تردد وهذه المرأة هي زوجتك».[1]

حاول النقيب "موشي" أن يضغط على "أمين" فقام باحتجازه للتحقيق معه لمعرفة ملابسات الحادثة وقد قدم له بعض الأدلة التي تأكد بأن زوجته هي التي فعلت الفعلة، فأمين كان عارفاً بأن زوجته ليست حاملا وهذا ما بدأ يولد في نفسه نوعا من الشك، بأن تكون زوجته تخدعه في غيابه وهو لا يعلم بذلك.

النقيب "موشي" بعد الانفجار مباشرة يتسرب إليه في أن تكون "سهام" هي التي نفذت العملية الانتحارية، فهو قدم للدكتور "أمين" الخبر في شكل رسالة مشفرة قبل أن يصرح له مباشرة وذلك لكي لا يصدم أمين من هذا الخبر الأليم، فهذا الشك ولد عند أمين نكران بأن تكون زوجته هي المجرمة، فهو أصر على أنها ذهبت لتناول الطعام لا غير ذلك وفي هذا الصدد يقول الدكتور أمين: «لا تحاول

[1] – ياسمينة خضرا، الصدمة، ص60.

استغلال حالتي الجسدية والمعنوية يا نقيب، زوجتي بريئة، لا صلة لها إطلاقًا بالأصوليين، لم تقابل أحدهم في حياتها ولم تتحدث عنهم أبدا ولم تحلم بها يومًا، قصدت زوجتي ذلك المطعم لتناول الغذاء، لا أكثر ولا أقل والآن، دعني وشأني، أنا مرهق».[1]

فبرغم من الشك الذي كان يراود النقيب موشي إلا أننا في المقابل نجد أن أمين يؤكد على أن زوجته هي الأخرى ضحية ذلك الانفجار وليست هي من نفذت العملية، ومن المعاني التي اكتسبها "المطعم" أيضا معنى الحزن والأسى" بحيث أن هذا المكان كان مسرحًا لتلك الجريمة الشنعاء وذلك في قول أمين: «أفاد عزر ابن حاتيم أن عدد القتلى ارتفع: تسعة عشر قتيلاً، من بينهم أحد عشر تلميذاً كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقتهم في مطعم الوجبات السريعة المستهدفة».[2]

فهذا المطعم كان رمزاً للحزن والأسى قبل أن يكون في البداية مكانًا للفرح والسعادة وابتهاجًا للأطفال بمناسبة عيد ميلاد زميلتهم، ليتحول بعد ذلك إلى مجزرة دموية حقيقية حيث سقط العديد من القتلى وأصيب الكثير بجروح خطيرة.

من خلال عرضنا لأهم الدلالات التي اكتسبها "المطعم" نجد أن أغلبهم تمحورت حول دلالات الانفجار كون هذا المطعم كان مكاناً للأحداث الدامية التي جرت داخله، وعليه يمكن القول بأن "المطعم" في رواية "الصدمة " ارتبط بشكل كبير بزوجة الدكتور (سهام) منفذة العملية الانتحارية.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص62، 63.

[2]- المصدر نفسه، ص25، 26.

3.1 المستشفى: هي تلك المؤسسة العلاجية المسؤولة عن تقديم الرعاية الصحية للمرضى من خلال الطاقم المتخصص الطبي والأجهزة الطبية، تعيين حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس.

وقد جاء المستشفى في رواية "الصدمة" محملاً بدلالات مختلفة ومن أهم المعاني التي ورد عليها نجد دلالة "الهلع" و "الخوف" و "الضيق" وقد تجسد ذلك في مواضع كثيرة منها:

«في الخارج تولولُ صفارات الإسعاف تجتاح سيارة الإسعاف الأولى باحة المستشفى، تركتُ كيم تهتم بالأجهزة ووافيت عزارا في البهو تعلو صرخات الجرحى في الصالة».[1]

يصف "أمين جعفري" حالة المستشفى الذي كان مكانًا للعلاج ثم انقلب بعد فترة من الزمن إلى مكان للخوف والذعر يقول:

« ...يتدفق النحيب و العويل في كل أنحاء المستشفى بين الحين والآخر، تطغى صرخة على الضجيج، تنبئ بوفاة أحد الضحايا، تموت ضحية بين يدي بدون أن تدع لي الوقت لأعاينها...».[2]

فالمستشفى هنا أصبح مكانا للخوف والضيق والرعب بعدما كان مكانًا مريحًا، ففي لحظة تحول إلى مجزرة حقيقية بسبب القصف الذي استهدف المطعم، فالروائي "ياسمينة خضرا" قد سعى إلى أبعد من ذلك حين وصف فضاء المستشفى كمكان لمعالجة المرضى ليصبح فضاء للهلع والشعور بالخوف والقلق، وكذا الاكتظاظ، وهذا ما جعل أهالي الضحايا يبكون ويصرخون لفقدانهم أهاليهم.

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص21.

[2]- المصدر نفسه، ص22، 25.

ويواصل الطبيب أمين سرد الأحداث التي جرت في المستشفى إذ يقول: «هرولنا أنا وكيم إلى الرواق، كان فريق من الممرضات، يصعد من الطابق تحت الأرضي ويجري نحو بهو المستشفى، نظرا إلى قوة الذبذبة من المفترض أن يكون موقع الانفجار قريباً...».[1]

و يقول كذلك: «أشعر بالبرد، أشعر بالألم، أشعر بالحزن، تدخل سيارة الإسعاف إلى باحة المستشفى وهي تطلق خواراً يفتح بابها على المسعفين».[2]

المستشفى هنا يحمل دلالة الهدوء والسكينة، فبعد الفوضى التي شهدها في نهار الانفجار عاد هذا الفضاء إلى حالته الطبيعية واكتسب نوعً ا من الاستقرار وعمه الأمن، فأمين كان في قلب الحادث ففي كل مرة نجده يقدم وصفاً دقيقاً لحالة المستشفى والوضع الذي آل إليه، وبالتالي فمكان المستشفى حمل دلالة عميقة تمثلت في كونه رمزاً للعلاج والشفاء لا لشيء آخر، وهذا ما أراد الروائي أن يظهره من خلال انتقاله في كل مرة من المزج بين هذه الثنائيات الضدية (العلاج، الهدوء، الفوضى والخوف)، وهذا ما يجسد براعة وقدرة المؤلف في اختيار دلالات المواضع التي تماشت و أحداث نصه الروائي.

و من المعاني التي اكتسبها فضاء"المستشفى" نجد دلالة الشفاء "والتفاؤل والحياة" وتجسد ذلك في «... خرج حوالي أربعين جريحا من المستشفى برفقة أقاربهم وخرج آخرون إلى منزلهم بوسائلهم الخاصة بعد الخضوع للعلاجات العاجلة».[3]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص29.

[2]- المصدر نفسه، ص35.

[3]- المصدر نفسه، ص26.

من خلال هذا المقطع السردي والذي صور بشكل واضح حالة المستشفى، نلاحظ أن هذا المستشفى أضحى مكاناً للتفاؤل، والشفاء وكذا الإحساس بالراحة والحياة و ذلك من خلال تلقي الجرحى للعلاج وخروجهم منه سالمين معافين بعد تحسن حالتهم، فهذا المستشفى بعث في نفسية أهالي الضحايا الشعور بالفرحة والسعادة وبالتالي فالدكتور "أمين" صور جانباً الاطمئنان الذي ساد هذا الفضاء ومنه فإن مكان المستشفى قد صبغ هو الآخر بدلالة عميقة أعادت له هيئته الأولى التي اكتسبها، فهذا المكان انتقل من مكان للخوف والصدمة إلى مكان مريح.

بناء على ما سبق ذكره نجد أن "المستشفى" كغيره من الأماكن السابقة أخذ دلالات مختلفة، هذا المكان تحول من مكان مريح ومكان للعمل إلى مكان الصدمة، فهو المكان الذي شاهد فيه الطبيب جثة زوجته وهي أشلاء متناثرة فهذا المكان اكتسب معاني كثيرة من بينها الدلالة على الضيق والهلع والخوف وكذا الهدوء والتفاؤل.

4.1 المسجد والجامع الكبير:

هو مكان تقام فيه صلاة الجمعة والعيدين ويظهر لنا جليا في العديد من المواضع في الرواية.

«هو مكان للعبادة السكينة والتقرب من الله سبحانه وتعالى، يقصده الإنسان لأداء الصلاة بغية الحصول على الثواب والأجر».[1]

فهو «فضاء يساهم، في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب يفتح على الناس كمكان للعبادة، يتجمعون فيه لأداء الفريضة والتزود».[2]

[1]- ياسمينة خضرا، الصدمة، ص26.

[2]- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011، ص234.

ونذكر بعض المقاطع من الرواية الدالة على المسجد:

سهام أمام مسجد حيها في الناصرة... تابعة ملامسة الذكريات بدون التأكد عندها، كما لو كنت أقلب صفحات حياة سابقة، أو قضية محفوظة... ثم استوقفتني صورة، يظهر فيها قريبي عادل ضاحكا وقد وضع يديه على خصره، أمام مساجد الناصرة عدت إلى الوراء إلى تلك الصورة التي تقف فيها سهام أمام مسجد طفولتها.[1]

نفهم من هذا القول أن سهام قد استرجعت ذكريات طفولتها عندما ذهبت سهام إلى الناصرة لزيارة جدتها.

- على بعد أمتار من المسجد بالضبط خلف تلك السطوح الهزيلة لجهة اليمين. (1) ص233

- مازلت لا تفهم شيئا عمو على الانصراف الآن سيصل الشيخ مروان بين لحظة وأخرى، سوف يلقي الخطبة بعد ساعة في مسجد الحي. (2) ص288

- يغص المسجد بالمصلين، تحمي أحزمة من المسلحين حرم المسجد. (3) ص288

- تحت المتأخرات منهن الخطى لدخول المصلى من باب جانبي خلف المسجد. (4) ص289

- استنكرت وجودي في هذا المكان من المسجد الذي لا يجرؤ حتى المسلحون أنفسهم الاقتراب منه استحياء. (5) ص289

- عدت إلى زاويتي، بحيث لا يغيب عن ناظري المسجد والجناح المخصص للنساء. (6) ص290

- فجأة توقفت سيارة أمام المسجد ترجل منها مسلحان يلوحان بجهازهما اللاسلكي. (7) ص290

[1] - ياسمينة خضرا، ص207.

- عمت البلبلة حول المسجد. (8) ص290

- فرملت سيارة أخرى أمام المسجد. (9) ص290

- بدأ بعض المصلين الخروج من المسجد. (10) ص291

- أنهضني ارتداد الموجة وسط الجلبة حين ظهر الإمام على عتبة المسجد. (11) ص290

نفهم مما سبق أن المسجد أو الجامع الكبير يذهبون إليه الناس لأداء الصلوات الخمس والتقرب من الله سبحانه وتعالى وكسب الأجر والثواب، وقد ذكر في رواية الصدمة في عدة مواضع.

الفصل الثاني

بنية الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة

لياسمينة خضرا

تمهيد

يعتبر المكان مشكلا رئيسيا للنص الروائي إذ أن «للأماكن المفتوحة دورا هاما وبارزا في تطور أحداث وحركة الأشخاص، بحيث هو حيز مكاني خارجي لا تمده حدود ضيقة، بشكل فضاء غالبا ما يكون لوحة طبيعة في الهواء الطلق».[1]

أي ليس له حدود يمتد به الروائي للخروج إلى الطبيعة الشاسعة مما يسمح هذا المكان للفرد من «التردد عليه في أي وقت يشاء من دون قيد أو شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي، أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع».[2]

معنى هذا أنه مكان متخصص لجميع شرائح المجتمع دون الإخلال بالمرتكزات والقيم الأخلاقية.

ومن الأماكن المفتوحة في رواية الصدمة نجد:

الشارع: احتل الشارع الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبا روايات عن المدن العربية، مكانا بارزا في الرواية العربية وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة وفي الوقت نفسه المصب الذي يصيب فيه الليل والنهار أشغاله، فهو المسار والمصب في آن واحد.[3]

ونذكر بعض المقاطع الدالة على الشارع في رواية الصدمة:

- لم ينتصب ظهرها إلا بعد أن توالت الشوارع (1) ص 190
- تكس الشارع ريح ساخنة (2) ص255

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي، بيروت، ط، 1990، ص34

[2]- أوريدة عبود، المكان، في القصة الجزائرية، الثورية، دار الأمل، للطباعة والنشر، د.ط، 2009 ص51

[3]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص65

– كانت فاتن، حفيدته البالغة من العمر خمسة وثلاثين عاما تقف بجانبه، لما كنت تعرفت إليها لو صادفتها في الشارع. (3) ص 271

– تحمي أحزمة من المسلحين حرم المسجد، رابطت عند زاوية الشارع.(4) ص288

– في أقل من ثانية، تداعت السماء، وانقلب الشارع الذي كان عامرا بالورع، لوهلة، رأسا على عقب اجتازت الدوار الذي أصابني جثة رجل أو فتى مثل وميض غامض. (5) ص 291، 292

– انقلب الشارع الذي كان مند وهلة عامرا بالورع رأسا على عقب.(6) ص 7

– وقد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق لتو على الشارع.(7) ص 8

– وشيئا فشيئا ستعيد أصوات الشارع مسارها تغمرني تذهلني.(8) ص 70

– تنفست الصعداء، لأني وصلت إلى شارعنا سالما. (9) ص 30

– حين تروحت سهام كانت ثروتي تنتصر على سيارة قديمة واليوم نقطن في دار خلابة تقع في أحد أرقى أحياء تل أبيب. (4) ص 31

– إلى أين سأذهب، الشارع لا يجتذبني. (10) ص 77

– لابد أنها الحادية عشر ليلا، ربما أبكر من ذلك والشارع مقفر تماما.(11) ص 83

– كان الفصل العنصري يتنفس كل يوم أكثر من اليوم السابق، والناس يتفوهون بملاحظات جافية حيث يصادفونها في الشارع. (12) ص 95

– نجد أمين جعفري مقتنع بالتقايس العربي اليهودي، فهو يقطن في شارع «حسم ونعيم» ذلك الشارع الإسرائيلي ذلك الشارع الذي اختار الإقامة فيه برفقة زوجته فهذا الشارع يمثل مطاف وارتياح وهدوء

بالنسبة له ثم، يتحول بعد ذلك إلى مكان مرعب ومخيف بسب هذه التفجيرات، فأصبح أمين منبوذا في ذلك الشارع مغضوبا عليه، بسب بعض الأشخاص الذين يعتبروه هو المذنب في تفجير ذلك المطعم، فتحول هذا المكان ضيق ومنغلق، يبث الرعب في نفس أمين وأصبح الشارع يدل على القلق والخوف والعنف.

البحر:

البحر هو أجمل المخلوقات الطبيعية فقد منّ الله على الأرض ليزينها، إذ أن جماله ساحر ولونه صافيا حيث أن «البحر فضاء واسع خالد بسحره وجاذبيته والبحر هو الحياة».[1]

ويدخل البحر كمكان في بعض الروايات إذ أن «البحر فضاء جغرافي مفتوح متميز، وهو يعد المكان الأرحب للمبدعين وملهم الأكبر ولا تتعجب من استيلائه خيالهم الإبداعي، نتيجة عشقهم الشديد له، وللواد بزرقته الممتدة إلى مالا نهاية فالبحر كعالم فسيح وفضاء مكاني طبوغرافي، متميز يتمظهر بطرائق شتى في العمل السردي فهو يؤطر الأحداث والشخوص وحدد هويتها وخصوصيتها».[2]

وبذلك نشأ ما يعرف بأدب البحر عند (حنا مينا) مثلا، لأن «البحر يمزج علاقة الماضي بالحاضر والحياة بالوجدان، فالعلاقة بين الإنسان والبحر هي علاقة الذكرى والكدح هي معانقة الفرح والحزن وهي السعادة وحب الحياة، هي ركوب الخاطر والأنواء وحتى الموت».[3]

مقاطع من الرواية الدالة على البحر:

---

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، حكاية النجار (الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص120.

[2]- المرجع نفسه ص 119

[3]- المرجع نفسه ص 116

- تعشق سهام البحر وكل إجازة أسبوعية أو أخرى حين يسمح لي دواهي، شغل سيارتنا إلى شاطئ البحر. (1) ص 20

- برد الليل قليلا وجاءت نسمة خفية من البحر، أفسدتها روائح فيها شيء من الحلاوة(2) ص 35

- تلتمع باخرة في عرض البحر.(3) ص 65

- يباغتني الليل راقدا على بلاطة قبال البحر لا أتذكر على الإطلاق ما فعلته خلال النهار. (4) ص 65

- ما الذي أتى بي إلى هذه البلاطة المشرفة على البحر لا أعلم. (5) ص 65

- تنعشني النسمة، أتكوم حول ساقي، أغرز ذقني بين ركبتي وأصغي إلى لغط البحر. (6) ص 66

- تناولنا الغذاء نحن الثلاثة في مطعم قرب الشاطئ(7) ص 89، 90

- تناولنا العشاء على شرفة ونحن نصغي إلى البحر يفكك الصخور.(8) ص 91

- يجب أن نتأمل البحر دائما إنه مرآة لا تجيد الكذب علينا. (9) ص 93، 94

- ولهذا السبب اخترت في آخر حياتي الموت في بيتي على شاطئ البحر فمن ينظر إلى لبحر ينسى مآسي الدنيا ويقنع بها إلى حد ما. (10) ص 94

- اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر اقترحت على كيم في إحدى الأمسيات الذهاب لزيارة جدها على شاطئ البحر. (11) ص 78

- مشيت بمحاذاة ساحة تطل على البحر. (12) ص 79

كان يمثل البحر عند الدكتور «أمين جعفري» مكانا للتنزه والترفيه عن نفسه وقضاء العطلة رفقة زوجته التي كنت تعشق البحر ولكن بعد الحادثة الأليمة التي لحقت به وهي وفاة زوجته وشريكة حياته «سهام» أصبح يذهب إلى هذا المكان لنسيان الهموم ومحاولة الخروج من هذه الصدمة القوية التي تعرض لها كما يعتبر هذا المكان أيضا مكانا لالتقاء الأحبة والعشاق ومصدر الفرحة والبهجة عند الأطفال.

المدينة:

تعتبر المدينة مكانا مهما في تشكيل صورة الواقع بالرواية وهذا ما دفع الروائيين للكتابة فيما سمي بأدب المدينة «فالمدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض فكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها والمدينة قد تكون مكانا مفتوحا أو مغلقة وقد تكون على نصفها أو قد تكون مفتوحة على البحر».[1]

تل أبيب (مقاطع من الرواية):

- إنها ليست المرة الأولى التي تهز فيها عملية تفجيرية مدينة تل أبيب. (1) ص 31
- واليوم تقطن في دار خلابة تقع في إحدى أرقى أحياء تل أبيب.(2) ص 31
- قال إنها حافلته المتوجهة إلى الناصرة أقلتها بالفعل يوم الأربعاء الساعة 08:15 صباحا إلا أنها طلبت الترجل متحججة بأمر طارئ عند مخرج تل أبيب. (3) ص 57
- وفي أغلب الظن أن زوجتك لم تغادر تل أبيب يوم الأربعاء أو في الأيام اللاحقة. (4) ص 59

[1] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، حكاية النجار (الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص96.

– إذ كذبت عليك زوجته وأفهمتك أنها ذاهبة إلى الناصرة لتعود إلى تل أبيب حالما فارقتها. (5) ص59

– أفاد سائق الحافلة على خط تل أبيب –الناصرة– أن سيارة مرسيدس قديمة الطراز عاجية اللون أقلت زوجتك (6) ص 57

– قررت الكف عن هذه المهزلة سأعود إلى تل أبيب. (7) ص 189

– قلت لكيم عندما راحت أبنية تل أبيب تلتمع في الانعكاسات البعيدة (8) ص 193

– ولكن عادل؟... لا أذكر أنني التقيته هناك، لم تكن بيئته غالبا ما كان يأتي لزيارتنا في تل أبيب (9) ص 208

– لا شك أنها كانت تحب عادل لظرفه وعفويته، أما أن تقابله خارج البيت في مكان آخر غير تل أبيب بدون أن تخبرني فهذه ليست عادتها (10) ص 208

– تقض مضجعي هذه المصادفة، تلاحقني إلى المطعم تنغص عشائي، تعترض سبيلي في البيت تبقيني صاحيا على الرغم من القرصين المنومين اللذين تجرعتهما... عادل، ...سهام...سهام، عادل...حافلة...تل أبيب. (11) ص208

– في تل أبيب كنت أعيش في كوكب آخر. (12) 231

– كانت تساعدنا كثيرا في تل أبيب. (13) ص 255

– كانت سهام تضع حسابها المصرفي بتصرفنا، كنا نودع فيه أموال القضية، كانت محرك فرعنا في تل أبيب. (14) ص 255

– كنت أوافيها إلى هناك لجمع تبرعات وعندما ندور على كل المتبرعين، تتولى سهام نقل المبلغ إلى تل أبيب. (15) ص 255

– لم يكن عادل يأتي إلى تل أبيب من أجل تجارته، بل لمدخلية الانتفاضة المحلية بالمال. (16) ص 259

– كم انقضى وقت طويل، تركتها طفلة برية تتشاجر دائما مع أبناء قبل أن تلوذ بالفرار كأن الشيطان يتعقبها، كانت الأخبار التي تصلني متفرقة إلى تل أبيب تفيد بأنها منحوسة.(17) ص 271

تعد مدينة تل أبيب من أكبر المدن الإسرائيلية:

مساحة وسكانه وتمتاز بكثرة العمليات التفجيرية لأنها موطن الإسرائيليين أي العدو، فهده المدينة رمز التفاؤل والخير بالنسبة لأمين من خلال بعض الإنجازات التي حققها الدكتور أمين في هذه المدينة وعلاقته الجيدة مع الإسرائيليين بسبب نجاحه الباهر في عالم الطب الجراحي ولكن بعد الفعل الشنيع التي قامت به زوجته وهو تفجير المطعم المتواجد بهده المدينة (تل أبيب) أصبح في نظر الإسرائيليين إنسانا ناكرا لأنهم يعتبرونه المذنب في هذه الحادثة التي قامت بها زوجته سهام فهذه المدينة هي نفسها التي قدمت لهم أحضانها واستقبلتهم يقابلونها بهذا الفعل البشع فتحولت من مكان يرمز بالخير و الأمل والمحبة إلى مكان يرمز إلى الكراهية والعنف والفوضى حتى أن الطبيب أمين بعد الحادثة أصبح يشعر أنه لا مكان له في هذه المدينة وأصبح مسلوخ الهوية والانتماء بعدما تركها وذهب للإقامة في فندق وبعد فترة يعود إليها للقاء أقاربه في«جنين» و إدا يبدأ بترتيب بيته وإصلاح ما خربه المحتجون وهذا يعني أن

الدكتور أمين يريد إصلاح ما أفسدته زوجته عندما قامت بتفجير نفسها و إصلاح العلاقة مع المحيط الخارجي.

- نذكر أيضا بعض المقاطع من الرواية الدالة على مكان «بيت لحم» .

- يجب أن أذهب إلى بيت لحم. (1) ص 118

- بالطبع تمزح ماذا ستفعل في (بيت لحم).(2) ص 119

- لا أدري في خلدك ولكنك ليس بديك ما ستفعله في بيت لحم (3) ص 119

- كانت في بيت لحم يوم الجمعة عشية العملية التفجيرية. (4) ص 119

- أريد أن أذهب إلى بيت لحم. (5) ص 120

- صرخ: لا، لا، تسول لك النفس المجيء إلى بيت لحم. (6) ص 219

- يخال الناظر إليها أنها تريد استباق تقلبات مزاجي وأنها تخشى أن أبدل رأيي وأقرر العودة إلى بيت لحم. (7) ص 190

- إنني أمارس أنبل مهنة في العالم ولا أريد لقاء طل كنوز الدنيا، أن أهدد الاعتزاز الذي تمنحني إياه، لم يكن وجودي في بيت لحم. (8) ص 192

- غالبا ما كان يأتي لزيارتنا في تل أبيب، حين تبعده أعماله عن بيت لحم.(9) ص 208

- وعدتني كيم أنها لن تتكلم ولطالما وفت بوعدها، إذ لم تتكلم فكيف علمت بأنني كنت في بيت لحم. (10) ص 229

- أحذرك في بيت لحم منتجع صيفي بالمقارنة مع جنين. (11) 228

– هددني وهو يقذف بي نحو جدار: اخرس، إننا نراقبك منذ بعض الوقت، كانت زيارتك إلى بيت لحم محط الأنظار. (12) ص 243

– صدح الصوت الساحر للإمام مروان، طاغيا في الصمت الكوكبي الذي يخيم على الحي، تكاد تكون الخطبة نفسها التي سمعتها في سيارة الأجرة المرتجلة في بيت لحم.(13) ص 290

– بيت لحم هي مدينة فلسطينية عاد إليها جعفر أمين بعد غياب طال عشر سنوات حيث أنه وجدها قد تغيرت كثيرا على آخر زيارة له إليها قبل أكثر من عشر سنوات ذهب إليها أمين قصد الاستفسار عما دفع سهام للإقدام على تفجير نفسها، حيث، حيث اعتقد أن هناك من أجبرها على فعل ذلك ولا يمكن أن تقوم بالأمر من تلقاء نفسها ليكشف في نهاية الأمر أنها ذهبت إلى بيت لحم لأخذ مباركة الشيخ مروان قبل التضحية بنفسها في سبيل وطنها.

جنين نذكر بعض المقاطع الدالة عليها في الرواية:

– إنها ليست المكان الأمثل لتوظيف المال في شركة ياسر جنين تشتعل.(1) ص 219

– اسمع أؤكد لك أن آخر الأنباء أشارت إلى وجوده في جنين ليس لدي أي مبرر للكذب عليك، سأخبرك فور عودته لو شئت... هلا تقولي ما الأمر؟ ما باله لكي تتصل بي في مثل هذه الساعة؟ أقفلت الخط.

لا أدري ولكني أشعر بأني أفضل حالا. (2) ص 220

– في جنين يبدو أن العقل هشم أسنانه ورفض أي جهاز صناعي من شأنه أن يعيد البسمة إلى ثغره. (3) ص 230

- هل سبق لك يا أمين أن شاهدت دبابات النار ترد على مقاطع؟ في جنين. (4) ص 231

- لم أتمكن من الاتصال به!جنين مقطوعة عن العالم... هل تعرف لماذا ذهب إلى نابلس؟(5) ص 235

- أصبحت جنين مدينة منكوبة وتلفا هائلا، لا معنى لها غامضة مثل ابتسامة شهدائها المعلقة صورهم في كل شارع. (6) ص 240

- انقبض قلبي أمام المشهد الذي ارتسم أمامي...جنين...المدينة الكبرى في طفولتي. (7) ص 239

- في تلك الفترة التي كانت جنين تبدو لي غامضة مثل بابل، يحلو لي فيها أن أتخيل بسطها مثل بسط الريح. (8) ص 239

- كانت جنين المدينة المنشودة للملائكة المتهتكين بمظهرها، مظهر البلدة الكبيرة التي تحاكي المدن وزحمتهما المتواصلة التي تذكر بالسوق في يوم رمضاني. (9) ص 239

- أصبحت جنين مدينة منكوبة وتلفا هائلا لا معنى لها غامضة مثل ابتسامة شهدائها المعلقة صورهم في كل شارع. (10) ص 240

- أننا منضبطون جدا في جنين والتعليمات تنفد جدا غيرها، و إلا لما استطعنا أن نتحمل الموضع. (11) ص 242

- كانت زيارتك إلى بيت لحم محط الأنظار. (12) ص 243

- لم أكن في جنين أمرني زكريا البارحة مساء فقط بالعودة وصلت منذ أقل الساعة. (13) ص 254

- اصطحبتها إلى جنين ألحت علي كثيرا. (14) ص 287

– عدت إلى جنين في سيارة أجرة وفجأة خليل في بيته ظن أني أتيت لتصفية حسابات معه فهدأت روعه.(15) ص 287

– لماذا جنين، وعند من ذهبت؟ (15) ص 288

– قلت سرا: هذا ما حصل، فاتت في جنين على الأرجح يباركها الشيخ. (16) ص 288

– قلت سرا هذا في جنين... عادل في جنين. (17) ص 219

تعتبر مدينة جنين مدينة البحث عن الحقيقة وكشف العلاقة التي تربط عادل بسهام فهده المدينة كانت ترمز للجمال ولكنه وجدها قد تغيرت كثيرا على آخر مرة ذهب إليها وهو صغير وهذا التغير الذي طرأ عليها بسبب الاحتلال، حيث نجد أن هذه الرواية، رواية الصدمة، للكاتب ياسمينة خضرا قد جسدت لنا معاناة الشعب الفلسطيني من خلال فرض الحصار ومنع التجول فيها وممارسة أغضى أنواع العنف والتعذيب ضد الأطفال فتحولت هذه المدينة «جنين» إلى مكان مرعب ومخيف، فقد سحره وجماله، فأصبحت رمزا للخراب والدمار، العنف وكلها توصي بفوضى المكان اللاهوية وللانتماء الذي يشعر بها أمين ودليل دلك أنه نزل في فندق بدل أن ينزل عند أهله.

نذكر بعض المقاطع الدالة على كفركنا :

– يعني أنني أريد أن أعرف مادا كنت تفعل هناك وأنها أظنها عند جدتها في كفركنا. (1) ص 119

– أجبته: لم ترجع بعد من عند جدتها، ذهبت مند ثلاثة أيام إلى كفركنا قرب الناصرة لتزور أهلها... . (2) ص 37

– ذهبت زوجتي إلى كفركنا، عند جدتها من ثلاثة أيام. (3) ص 50

- هل رافقتهما إلى كفركنا؟ (4) ص 50

- لا ذهبت بمفردها، أوصلتها صباح الأربعاء إلى محطة البرية وأقلتها الحافلة إلى الناصرة الساعة8:15 (5) ص 50

- في هذه الحالة ليس وحده يلفق، أو فدنا أحدهم إلى كفركنا ولقد صرحت حنان شداد أنها لم تر حفيدها مند أكثر من تسعة أشهر.(6) ص 58

- فأين مضت الأيام الثلاثة الأخيرة. (7) ص 58

- عندما اختفى مدير سيارة النسيان وألفت نفسي أمام بيتي وصمته أدركت حجم وحدتي، بدأت أشتاق لكيم منذ هذه اللحظة...وأنا وحدي مجددا... قالت لي سهام عشية سفرها إلى كفركنا. (8) ص 196، 197

- أثناء حفل استقبال أقيم على شرفي مع جدتها في مزرعة كفركنا. (9) ص 207

- يشير المنبه إلى الخامسة صباحا، ارتديت ثيابي، ركبت سيارتي واتجهت إلى كفركنا (10) ص 209

- قفز في شاحنته الصدئة و انطلق إلى كفركنا. (11) ص 210

- استاءت سهام جدا من هذه الحادثة ولم ترجع إلى كفركنا أبدا منذ دلك الحين. (12) ص 210

- مستحيل أن يعرف المرء ما إدا كان في حيرة أم في ضيق شديد، النور خلقه يخفي عني تعبير وجهه.

- قلت له عباس ليس من الرأي.

- من يكون عباس.

- خال سهام ذاك الذي كان يريد تهشيم جمجمتك بالمعول في كفركنا. (13) ص 256

كفركنا: هي بلد عربية تقع في الخليل وهو المكان الذي ذهبت إليه سهام لزيارة جدتها ليفاجئ لاحقا «زوجها أمين» بأنها لم تذهب إلى كفركنا منذ تسعة أشهرا، مما أثار الشك عنده كيف لزوجته التي عشقها أن تكذب عليه والتي كانت تخفي سرا كبيرا وراء ضحكتها ليكتشف في الأخير أنها هي التي كانت وراء العملية الانتحارية أي التفجير الذي قامت به في مطعم في تل أبيب، وراح ضحيته أناس أبرياء.

نذكر بعض المقاطع الدالة على القدس

- كيف علمت أنني كنت في القدس. (1) ص 204
- تتغرغر إحدى الحافلات بفظاظة في طريق عودتها إلى المحطة في القدس. (20) ص 189، 190
- بعد انصرافه، أخذت دشا وذهبت إلى المدينة أقلتني سيارة أجرة أولا إلى المرأب الذي ركنت فيه سيارتي قبل سفري إلى القدس. (3) ص 199

نذكر بعض المقاطع الدالة على فلسطين

- إلى فلسطين.
- أجل.
- كشر تكشيرة خفيفة والتفت إلى الشرطيين اللذين كانا يراقباننا خلسة.
- طنشت ذلك بدوري.
- وما الذي بدل رأيك؟
- لنقل إنها مسألة شرف.

- شرفك مصان يا أمين، لا نلقي على أنفسنا بالذنب بسبب الإساءة التي تلحق بنا أنما فقط بسبب الإساءة التي نلحقها بغيرنا.

- من الصعب تقبل ذلك.

- لست مضطرا.

- في هذه الناحية أنت مخطأ

- أمسك نافيد بذقنه بين سبابته و إبهامه وقد تجمع حاجباه لا يتخيلني في فلسطين بحالتي الاكتئابية يبحث عن وسيلة أكثر ذكاء ليثنيني عن عزمه.

خاتمة

خاتمة

توصلت من خلال دراستي لموضوع (بنية المكان في رواية الصدمة) للكاتب ياسمينة خضرا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- رواية الصدمة من بين الروايات التي تتميز بكثرة الأمكنة وتعدد الشخصيات.

- تعالج رواية الصدمة قضايا هامة وهي اجتماعية وسياسية من بينها القضية الفلسطينية، حيث يجسد الروائي معاناة الشعب الفلسطيني.

- لا يمكن أن نتصور رواية دون مكان، إذ يعتبر عنصرا مهما من عناصر التشكيل الروائي، فمن خلاله تتحرك الشخصيات وتتغير الحوادث.

- الفضاء أشمل وأوسع من المكان، كون أن هذا الأخير يعد جزءا منه.

- استبدال عبد المالك مرتاض مصطلح الفضاء بمصطلح الحيز، كما نجده قد جمع لنا بين المصطلحين (المكان، الحيز) وقدم مصطلح جديد وهو (الحيز المكاني).

- للمكان عدة أنواع مثل: الفضاء كمعادل للمكان، الفضاء النصي، الفضاء الدلالي، الفضاء كمنظور أو كرؤية.

- يلعب المكان دورا هاما وأساسيا في الأعمال الأدبية والنقدية. فهو ليس مجرد أبعاد هندسية الأحداث تقوم لها الشخصيات بل هو كغيره من المكونات السردية إذ أصبح تفاعله يشكل بعدا من أبعاد النص الأدبي.

– يهدف المكان إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد ويجعل الأحداث الموجودة في الرواية تكون أكثر واقعية بالنسبة للقارئ.

– تنوعت الأماكن في رواية الصدمة بين أماكن مفتوحة مثل تل أبيب، كفركنا، بيت لحم، البحر، جنين، فلسطين، الشارع ...الخ وأماكن مغلقة مثل البيت، المطعم، المستشفى، المسجد والجامع الكبير.

– احتل المكان مركزا بارزا في الرواية لأنه الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية والذي يتحرك فيه الشخصيات.

– اهتمام الرواية بعنصر المكان إذ تصور لنا المكان بنوعيه المفتوح والمغلق، فالمكان المفتوح يعبر عن الاتساع واشتياق الشخصية إلى الحرية، أما المغلق فيعبر عن الانسداد والضيق والعنف.

هذه جملة النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا وأتمنى أن يلقى هذا العمل قبولا لدى الدارسين في حقل الأدب والنقد ويبقى الموضوع مفتوحا على مقاربات نقدية من جوانب أخرى.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر

- ياسمينة خضرا، رواية الصدمة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، منشورات سيديا، ط1، 2007.

ثانيا: المراجع

1. (أحمد) حفيظة، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغاريت، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.
2. (أوريدة) عبود، المكان، في القصة الجزائرية، الثورية، دار الأمل، للطباعة والنشر، د.ط، 2009.
3. (بحراوي) حسن: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
4. (حبيلة)، الشريف: مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011.
5. (بن زوزة)، عبد الرحمان: شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، دار عبيد للنشر والتوزيع، 2012.
6. (الشيباني)، بلسم محمد: الفضاء وبنيته في النص النقدي والروائي، (رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني نموذجا)، منشورات تنمية الإبداع الثقافي، الجماهيرية، ط1، 2004.
7. (لحميداني)، حميدة: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.

8. (النابلسي)، شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

9. (أبو الهيف) عبد الله: جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، مج 27، ع1، 2005.

10. (يقطين) سعيد: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1997.

ثالثا: المعاجم

1. (البستاني)، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د.ط)، (د.س).

2. (ابن منظور): لسان العرب، (د.ط)، (د.س)، المجلد 8.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

مدخل.....1

تعريف المكان لغة واصطلاحا.....3

المكان في القران الكريم.....6

إشكالية المصطلح.....7

أنواع المكان.....9

المكان في النص الروائي.....12

المكان في دراسات الأدبية والنقدية.....13

الفصل التطبيقي

فصل أول بنية الأماكن المغلقة.....17

الفصل الثاني، بنية الأماكن المفتوحة.....40

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع.....58

فهرس الموضوعات.....61